مقدمة فضيلة الشيخ: محمد السليمان العليط

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. أما بعد:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فقد اطلعت على هذه الرسالة الكريمة المسماة بسنابل الخير، والتي أَلَّفها عبدالعزيز بن عبدالله الضبيعي، فإذا هو كتاب طيب، ومحتوي على فوائد وآداب، وكيفية التعامل مع كبار السن وغيرهم من الآباء والأمهات، والأسباب المعينة على دخول الجنة والحامية من العذاب، ومتعينٌ على المطالع لهذه الرسالة الكريمة الاقتداء والعمل بما فيها من التوجيهات والنصائح النافعة.

ونسأل الله لنا وله إخلاص العملِ والنية في القصد والقول.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه/

مقيده: محمد السليمان العليط

- حفظه الله وتولاه (آمين)-

١/ رجب /١٤٣٤هـ

كتبه فضيلة محمد السليمان العليط
حفظه الله وتولاه
آمين

مقدمة المؤلف

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يُضْلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فهذه سنابل الخير يا باغي الخير، مشرعة الأبواب باذلة الأجر والثواب، فهل من مشمر لجني ثمارها اليانعة، والمساهمة في تجارتها الرابحة ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

أخي القارئ الكريم لا تتردد في غرس هذه السنابل المباركة، وتعاهد رياضها النضرة، ورياحينها العطرة.

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

وصلّى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه/

عبد العزيز بن عبد الله الضبيعي

جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ

---

(١) البقرة، الآية (٢٦١).

الذكر

قال تعالى: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[١].

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس**»[٢].

❋ وقد ذكر ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ مائة فائدة للذكر ومنها:

١. أنه براءة من النفاق.

٢. الذكر يعطي الذاكر قوة حتى أنه ليفعل مع الذكر ما لا يطيق فعله بدونه.

ويقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "قد شاهدت من قوة شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ مشيته وكلامه وإقدامه وكتابته أمراً عجيباً، فكان يكتب في اليوم من التصنيف ما يكتبه الناسخ في جمعة أو أكثر -يقصد أسبوع- وقد شاهد العسكر من قوته في الحرب أمراً عظيماً".

وقد علّم النبي ﷺ ابنته فاطمة وعلياً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن يُسبِّحا كل ليلة إذا أخذ مضاجعهما (ثلاث وثلاثين) ويحمدا (ثلاثاً وثلاثين) ويكبرا (ثلاث وثلاثين) لمّا سألته الخادم وشكت إليه ما تقاسيه من الطحن

(١) الأحزاب، الآية (٣٥).

(٢) رواه مسلم.

والسعي والخدمة، فعلمها ذلك. وقال: "**إنه خير لكما من خادم**"[١].

٣. أن للذكر من بين الأعمال لذة لا يشبهها شيء، فلو لم يكن للعبد من ثوابه إلا اللذة الحاصلة للذاكر، والنعيم الذي يحصل لقلبه لكفى به ولهذا سُمِّيت مجالس الذكر (رياض الجنة).

قال مالك بن دينار: "ما تلذذ المتلذذون بمثل ذكر الله عز وجل".

٤. أنه يورثه ذكر الله تعالى له، كما قال تعالى: ﴿ **فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ** ﴾[٢]، ولو لم يكن في الذكر إلا هذه وحدها لكفى بها فضلاً وشرفاً.

٥. أن دوام الذكر في الطريق والبيت والحضر والسفر والبقاع تكثير الشهود للعبد يوم القيامة، فإن البقعة والدار والجبل والأرض تشهد للذاكر يوم القيامة وما يدل على ذلك سورة الزلزلة[٣]. أ.هـ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "الذكر للقلب مثل الماء للسمك، فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء؟".

قال ابن عون: "ذكر الناس داء، وذكر الله دواء".

وكان يحيى بن معاذ يقول: "حادثوا القلوب بذكر الله تعالى، فإنها سريعة الغفلة".

فاللسان لابد له أن يتكلم إما خير أو شر أو مباح، فانظر لنفسك ألا تتكلم إلا بما يرضي ربك عز وجل وتجده في صحيفتك يوم القيامة، ومن

---

(١) رواه البخاري، ومسلم.

(٢) البقرة، الآية (١٥٢).

(٣) الوابل الصيب.

أعظم العقوبات الغفلة عن الذكر. قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾(١).

وكلما قويت المعرفة صار الذكر يجري على لسان الذاكر من غير كلفة، فالذكر أنواع: ذكر مقيّد، وذكر مطلق.

فالمقيد مثل: أدبار الصلوات- وأيام عشر ذي الحجة.

والذكر المطلق مثل: لا حول ولا قوة إلا بالله، سبحان الله والحمد لله...الخ.

وأفضل أنواع الذكر: قراءة القرآن بالتدبر والتفهم، فقد قال عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام الله".

فلو خصصنا مقداراً يسيراً لقراءة القرآن كل يوم لنفعنا وزاد إيماننا وعشنا مع كلام الرحيم الرحمن، وذهبت عنا وساوس الشيطان وعشنا بسلام. قال تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا﴾(٢).

قال الشيخ عبدالرحمن السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: "عند قوله تعالى: ﴿لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾. أي: على مهل ليتدبروه ويتفكروا في معانيه ويستخرجوا علومه".

---

(١) الكهف، الآية (٢٨).

(٢) الإسراء، الآية (١٠٦).

الاستغفار

الاستغفار معناه: طلب المغفرة من الله.

قال الله عز وجل في الحديث القدسي: «**يا ابن آدم أنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا ابن آدم لو أنك أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة**»[١].

❊ أهمية الاستغفار:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "الاستغفار يخرج العبد من الفعل المكروه إلى الفعل المحبوب، ومن العمل الناقص إلى العمل التام، ويرفع العبد من المقام الأدنى إلى الأعلى منه والأكمل، فإن العبد في كل يوم، بل في كل ساعة، بل في كل لحظة يزداد علماً بالله وبصيرة في دينه وعبوديته بحيث يجد ذلك في طعامه وشرابه ونومه ويقظته وقوله وفعله، ويرى تقصيره في حضور قلبه في المقامات العالية وإعطائها حقها، فهو يحتاج إلى الاستغفار آناء الليل وأطراف النهار بل هو مضطر إليه دائماً في الأقوال والأحوال في الغوائب والمشاهد، لما فيه من المصالح وجلب الخيرات ودفع المضرات، وطلب زيادة القوة في الأعمال القلبية والبدنية".

---

(١) رواه الترمذي.

- **أما المستغفر بلسانه**: وهو متشبث بذنبه مقيم عليه مصر عليه بقلبه فهو كاذب في استغفاره، كما قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: "المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه".

- **الاستغفار في القرآن الكريم**: لقد كثر ذكر الاستغفار في القرآن.

١. فتارة يأمر الله تعالى عباده به ويحثهم عليه ويحرضهم عليه، كقوله عز وجل: ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ﴾[3].

٢. وتارة يمدح أهله ويثني عليهم كقوله تعالى: ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[5].

وقوله تعالى: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[6].

---

(١) البقرة، الآية (١٩٩).
(٢) هود، الآية (٣).
(٣) فصلت، الآية (٦).
(٤) آل عمران، الآية (١٧).
(٥) آل عمران، الآية (١٣٥).
(٦) الذاريات، الآية (١٨).

٣. وتارة يذكر أن الله يغفر لمن استغفره كقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾(١).

٤. وينادي الله تعالى عباده ويدعوهم إلى المسارعة إلى التوبة والرجوع إليه، فيقول تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾(٢). وقال تعالى: ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾(٣).

٥. ويحذر القرآن الكريم من اليأس والقنوط من رحمة الله، فيقول ربنا عز وجل: ﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾(٤)، ويقول الله عز وجل: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾(٥).

❋ الاستغفار شعار الأنبياء والصالحين:

١- فها هو أبونا آدم وأمنا حواء -عليهما السلام- لما خالفا أمر الله عز وجل وأزلهما الشيطان، وأوقعهما في الخطأ، بادرا بالاستغفار والتوبة والندم ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾(٦).

٢- وها هو نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حين سأل الله أن ينجي ابنه، عدَّ هذا السؤال ذنباً يوجب الاستغفار بل خشي من الخسران بقوله: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ

---

(١) النساء، الآية (١١٠).
(٢) آل عمران، الآية (١٣٣).
(٣) إبراهيم، الآية (١٠).
(٤) الحجر، الآية (٥٦).
(٥) يوسف، الآية (٨٧).
(٦) الأعراف، الآية (٢٣).

أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْئَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[1].

٣- وقال نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴾[2].

٤- وموسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾[4].

٥- وإبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: يقول راجياً مغفرة مولاه معدداً أفضاله عليه: ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِيٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ ﴾[5].

٦- ويونس عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ينادي في الظلمات بقوله: ﴿ ...لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[6].

٧- وسليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يدعو فيقول: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا

---

(١) هود، الآية (٤٧).
(٢) نوح، الآية (٢٨).
(٣) القصص، الآية (١٦).
(٤) الأعراف، الآية (١٥١).
(٥) الشعراء، الآية (٧٨- ٨٢).
(٦) الأنبياء، الآية (٨٧).

يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴾[١].

٨- وداود عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ يقول الله عز وجل في شأنه: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّۤ رَاكِعٗاۤ وَأَنَابَ ۩﴾[٢].

٩- ويعقوب عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ عندما أتى أبناؤه يطلبون المغفرة: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ٩٧ قَالَ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٩٨﴾[٣].

١٠- ونبينا محمد ﷺ يقول: «**والله، أني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة**»[٤].

١١- وأبو بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ يقول للرسول ﷺ: يا رسول الله، علمني دعاءً أدعو به في صلاتي، فيعلمه رسول الله ﷺ أن يقول: «**اللّهم أني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً، ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم**»[٥].

١٢- وعمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ: "يطلب من الرسول ﷺ أن يستغفر له، فيقول: يا رسول الله، استغفر لي"[٦].

١٣- وأبو هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ يقول: "إني لأستغفر الله وأتوب إليه، كل يوم ألف مرة، وذلك على قدر ديتي، وكان يقول لغلمان الكتاب

---

(١) ص، الآية (٣٥).

(٢) ص، الآية (٢٤).

(٣) يوسف، الآية (٩٧، ٩٨).

(٤) رواه البخاري.

(٥) متفق عليه.

(٦) متفق عليه.

قولوا: اللّهم اغفر لأبي هريرة، فيؤمِّن على دعائهم".

*** ثمرات الاستغفار وفوائده:**

إن للاستغفار ثمرات جليلة وفوائد عديدة منها:

١. تكفير السيئات ورفع الدرجات. قال الله سبحانه تعالى: ﴿ **وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا** ﴾(١).

وقال تعالى في الحديث القدسي: «**يا عبادي، إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم**»(٢). بل إن الله تعالى ينادي عباده في الثلث الأخير من الليل قائلاً: «**من يستغفرني فأغفر له...الحديث**»(٣).

٢- يرفع العبد من المقام الأدنى إلى المقام الأعلى، ومن الناقص إلى التام، ومن المكروه إلى المحبوب، فعن أبى هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «**إن الله عز وجل ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة. فيقول: يا رب، أنّى لي هذه! فيقول: باستغفار ولدك لك**»(٤).

أما كون الاستغفار سبب لرفع البلايا، فقد قال الله عز وجل في شأن نبيه يونس عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿ **فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾** ﴾(٥). ووصف تسبيحه في آية أخرى بأنه: ﴿ **أَن لَّآ إِلَٰهَ**

---

(١) النساء، الآية (١١٠).

(٢) رواه مسلم.

(٣) متفق عليه.

(٤) رواه أحمد.

(٥) الصافات، الآية (١٤٣، ١٤٤).

﴿إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[١].

٣- أنه سبب لجلب الرزق وسعته والإمداد بالأموال والبنين، كما قال عز وجل عن نوح أنه قال لقومه: **﴿يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ١١ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ١٢﴾**[٢]. وقال تعالى: **﴿وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَيُؤۡتِ كُلَّ ذِي فَضۡلٖ فَضۡلَهُۥۖ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٍ﴾**[٣].

وشكا رجل إلى الحسن البصري الجدب، فقال له: "استغفر الله"، وشكا رجل آخر الفقر، فقال له: "أستغفر الله"، وشكا إليه آخر جفاف بستانه، فقال له: "أستغفر الله"، فقالوا له في ذلك: أتاك رجال يشكون أنواعاً فأمرتهم كلهم بالاستغفار؟! فقال: ما قلت من عندي شيئاً، أن الله تعالى يقول في سورة نوح: **﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ١٠ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ١١ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ١٢﴾**[٤].

٤- أنه سبب لجلاء القلب وبياضه وصفائه ونقائه: فالذنوب تترك أثاراً سيئة وسواداً على القلب، والاستغفار يمحي الذنب وأثره ويزيل ما علق بالقلب من سواد، وما قد رَان عليه من ذنوب ومعاصي وقد صور النبي ﷺ هذه الحالة فقال: **«إنّ المؤمن إذا أذنب نُكت في قلبه نُكتة**

(١) الأنبياء، الآية (٧٨).
(٢) نوح، الآية (١١، ١٢).
(٣) هود، الآية (٣).
(٤) نوح، الآية (١٠، ١٢).

سوداء، فإن هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه، وأن عاد زيد فيها حتى تعلوا على قلبه وهو الران الذي ذكر الله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾»(١)(٢).

وقال رسول الله ﷺ: «إنه ليغان على قلبي، وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة»(٣).

٥- أنه سبب لحصول القوة في البدن، كما قال تعالى على لسان هود عَلَيْهِ السَّلَامُ لقومه: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾(٤).

٦- أنه يجلب رضا الله تعالى ومحبته، وكفا بذلك نعمة. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾(٥).

٧- أنه سبب في تفريج الهموم؛ لقول النبي ﷺ: «من أكثر الاستغفار، جعل الله له من كل هم فرجا، ومن كل ضيق مخرجا، ورزقه من حيث لا يحتسب»(٦).

*** أوقات ومواطن يُستحب فيها الاستغفار:**

الاستغفار والتوبة مشروعان في كل وقت وحين كما قال النبي ﷺ: «إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط

(١) المطففين، الآية (١٤).
(٢) رواه أحمد، والترمذي.
(٣) رواه مسلم.
(٤) هود، الآية (٥٢).
(٥) االبقرة، الآية (٢٢٢).
(٦) رواه أحمد.

يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمسُ من مغربها»[١]، إلا أن هناك أوقات أرجى من أوقات، ومواطن أبلغ في الإجابة وأقرب إليها من مواطن، **ومن هذه الأوقات والمواطن ما يلي:**

١ . عقب الذنب: وهو من آكد المواضع التي يستحب فيها الاستغفار ويشرع بل ويجب، وهو هنا اعتراف من العبد بالذنب، وسؤال الله أن يمحوا أثره ويغسل درنه، وقد قال آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وزوجه حينما عصيا الله: ﴿**قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ**﴾[٢].

وحين قتل موسى رجل لم يؤمر بقتله قال: ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ**﴾[٣].

ويونس حينما ذهب غاضباً وغادر قومه قال: ﴿... **لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ**﴾[٤]، وقد قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: **«يا عائشة إن كنت ألممتِ بذنبٍ فاستغفري الله، فإن التوبة من الذنب الندم والاستغفار»**[٥].

وقال تعالى: ﴿ **وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ**

(١) رواه مسلم.
(٢) الأعراف، الآية (٢٣).
(٣) القصص، الآية (١٦).
(٤) الأنبياء، الآية (٨٧).
(٥) رواه أحمد.

يَعۡلَمُونَ ﴾(١)، وقال: ﴿ **وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا** ﴾(٢).

٢- عقب الطاعات: ولابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ كلام يقول فيه: "وأرباب العزائم والبصائر أشد ما يكونون استغفاراً عقيب الطاعات، لشهودهم تقصيرهم فيها، وترك القيام لله بها كما يليق بجلاله وكبريائه، وأنه لولا الأمر لما أقدم أحدهم على مثل هذه العبودية ولا رضيها لنفسه...وكان ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً، وقال: «**اللّهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام**»(٣). ويأمر الله عباده بالاستغفار بعد الفراغ من الحج يقول: ﴿ **ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ** ﴾(٤).

وكان ﷺ يختم مجالسه بالاستغفار، فعن أبي برزة الأسلمي قال: كان رسول الله ﷺ يقول بآخره إذا أراد أن يقوم من المجلس: «**سبحانك اللّهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك**»(٥). وقد كان النبي ﷺ إذا خرج من الخلاء قال: «**غفرانك**»(٦).

٣- في الأذكار اليومية الراتبة: فأدعية الصلاة كثيراً ما يرد فيها الاستغفار، ومن ذلك: دعاء الاستفتاح، وأدعية الركوع، والسجود وبين

---

(١) آل عمران، الآية (١٣٥).
(٢) النساء، الآية (١١٠).
(٣) رواه مسلم.
(٤) البقرة، الآية (١٩٩).
(٥) رواه أبو دواد
(٦) رواه الخمسة.

السجدتين، فالاستغفار يصاحب المسلم في صلاته من حين تكبيرة الإحرام، وحتى ينتهي من صلاته بل وبعد الانتهاء منها.

٤- وهناك أوقات ومواضع أخرى يستحب الاستغفار فيها ومن ذلك:

أ- وقت السّحر قال تعالى: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾[١]، وقال: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[٢].

ب- عند الخسوف والكسوف، فقد قال ﷺ: **«إذا رأيتم شيئاً من ذلك -يعني الخسوف أو الكسوف- فافزعوا إلى ذكر الله ودعائه واستغفاره»**[٣].

ج- وعند التقلب على الفراش ليلاً فعن عباده بن الصامت عن النبي ﷺ قال: **«من تعارَّ من الليل وفي آخرة. قال: اللّٰهم اغفر لي، أو دعا؛ استجيب له، فإن توضأ؛ قبلت صلاته»**[٤].

د- وعند القيام من الليل للتهجد، فعن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال: **«...وفيه: فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت»**[٥].

(١) آل عمران، الآية (١٧).
(٢) الذاريات، الآية (١٨).
(٣) متفق عليه.
(٤) رواه البخاري.
(٥) متفق عليه.

*** بعض صيغ الاستغفار في القرآن والسنة:**

وردت صيغ كثيرة للاستغفار في القرآن والسنة:

١. فمن القرآن:

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾(١).

﴿ وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾(٢).

﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾(٣).

﴿ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾(٤).

﴿ رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴾(٥).

﴿ رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ۚ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴾(٦).

٢. ومن السنة النبوية:

سيد الاستغفار وهو: «**اللّٰهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت،**

(١) القصص، الآية (١٦).

(٢) المؤمنون، الآية (١١٨).

(٣) آل عمران، الآية (١٤٧).

(٤) آل عمران، الآية (١٦).

(٥) نوح، الآية (٢٨).

(٦) آل عمران، الآية (١٩٣).

أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»[١].

«رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم».

«رب اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري كله ، وما أنت اعلم به مني، اللّٰهم اغفر لي خطاياي وعمدي وجهلي وهزلي، وكل ذلك عندي، اللّٰهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير»[٢].

(١) رواه البخاري (٦٣٠٦).
(٢) رواه البخاري (٦٣٩٨).

وبراً بوالدتي

الأم صاحبة القلب الكبير، التي لا تستغني عن فراق أبنائها عنها، سهرت الليالي من أجلهم، والاعتناء بهم، وتستبشر عندما يكبر طفلها، ويبدأ بالاعتماد على نفسه في قضاء حوائجه، وتحزن لحزنه، وعندما يبلغ السابعة من عمره، تبدأ تفكر لمستقبله، وتقول في نفسها: "ولدي سيكون إن شاء الله معلماً أو مهندساً...الخ"، وعندما يصبح رجلاً مازال في عينها طفلاً سبحان الله!.

ودليل ذلك: عندما يتأخر عن حضوره للمنزل تقلق ولا تستريح حتى يأتي، حقاً أنها ذو قلب كبير.

❁ حق الأم:

ما عرف قدر الوالدين إلا الله عز وجل في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾[1].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أي لا تسمعهما قولاً سيئاً، حتى ولا التأفيف الذي هو أدنى مراتب القول السيئ". أ. هـ.

وحق الأم أعظم من حق الأب كما هو معروف في الحديث الذي رواه البخاري، من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «**أمك**». قال ثم من؟ قال: «**أمك**». قال: ثم من؟ قال: «**أمك**». قال ثم

(١) الإسراء، الآية (٢٣).

من؟ قال: «**أبوك**».

ومن فضل الأم عليك أنها حملتك في بطنها تسعةَ أشهر، ما بين ثقل بدني وثقل نفسي.

❋ الفرق بين الطاعة والبر.

الطاعة: هي الاستجابة للأوامر التي تطلب منك.

أما البر، جزء من الطاعة وهو تلبية رغبات الوالدين دون أمرهم بذلك.

إلى من يقدم طلب الزوجة على الأم أهمس في أذنك وأقول الزوجة بدلاً منها زوجة أُخرى، لكن الأم هل سيكون لك أُماً أخرى؟.

فالعدل والإنصاف واجب في كلا الأمرين، لكن لا يقدم طلب الزوجة على الأم إذا توافقا في وقتٍ واحد.

❋ من صور البر.

١. عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن خير التابعين رجلٌ يقال له: أويس ولهُ والده، وكان به بياض فمرُوهُ فليستغفر لكم**»[١].

٢. أن رجلاً أتى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال: "أن لي أماً بلغ بها الكبر، وأنها لا تقضي حاجتها إلا وظهري مطية لها وأوضئها وأصرف وجهي عنها. أي: عند وضوئها، فهل أديت حقها؟ قال: لا. قال: أليس قد حملتها على ظهري، وحبست نفسي عليها؟ قال: أنها كانت تصنع

(١) رواه مسلم.

ذلك بك، وهي تتمنى بقاءك؛ وأنت تتمنى فراقها"(١).

٣. قال رجلٌ لعبد الله بن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: "حملت أمي على رقبتي من خراسان حتى قضيت بها المناسك أتراني جزيتها. قال: لا، ولا طلقة من طلقاتها"(٢).

٤. عن بندار قال: "أردت الخروج -يعني السفر- في طلب الحديث فمنعتني أمي، فأطعتها، ولم أخرج فبورك لي فيه"(٣).

٥. عن أبي حازم: "أن أبا هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لم يحج حتى ماتت أمه"(٤).

٦. قال محمد بن المنكدر: "بتُّ أغمز رِجْلَ أمي، وبات أخي عمر يصلي، وما يسرني في ليلتي بليلته"(٥).

٧. عن علي بن الحسين: "أنه قيل له أنت من أبر الناس ولا نراك تأكل مع أُمك؟ قال: أخاف أن تسبق يدي إلى ما قد سبق إليه عينها، فأكون قد عققتها(٦).

٨. عن أبي بكر بن عياش قال: "ربما كنت مع منصور في منزله جالساً فتصيح به أُمه وكانت غليظة. فتقول: يا منصور يريدك ابن هبيرة على القضاء فتأبَى؟! وهو واضع لحيته على صدره ما يرفع طرفه إليها"(٧).

(١) بر الوالدين، لابن الجوزي.
(٢) نفس المصدر السابق.
(٣) تاريخ بغداد.
(٤) مكارم الأخلاق.
(٥) حلية الأولياء.
(٦) البر والصلة.
(٧) البر، لابن الجوزي.

❁ وصايا للأبناء.

١- استخدام العبارات الجميلة، مثل:

قول إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ لأبيه. ﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴾[1].

وللأم يقال: يا حبيبتي أو يا أمَّاهُ، أهلا بالغالية، عندما تطلب حاجة يقال لها: ابشري أنا خادمك...الخ، من العبارات الجميلة.

٢- التواضع لهما ولين الجانب، وألا تُحدِّق النظر فيهما، بل أنظر إليهما نظر رحمة وإشفاق، وعدم رفع الصوت عليهما.

٣- إخبارهما عند القيام بالسفر ولو كنت متزوجاً.

٤- استدعاهما عند إقامة أي وليمة لك.

٥- مشاورتهما في بعض الأمور.

٦- تبشيرهما بالأمور السارة.

٧- الدعاء لهما وهما على قيد الحياة وبعد الممات.

٨- إقامة وقف لهما إن تيسر ذلك.

٩- الهدية لهما.

١٠- جلسة يومية معهما.

١١- بذل المال لهما.

١٢- بر أصدقائهما.

١٣- تجنب إغضابهما.

---

(١) مريم، الآية (٤٤).

١٤- إدخال السرور عليهما.

١٥- الحديث معهما عن حياتهم في الماضي.

١٦- عدم تقديم أي شيء على زيارتهما.

١٧- وضع مناسبة تجلب الفرح لهما.

١٨- أحذر...من عقوقهما.

شكر النعم

نعم الله عز وجل لا تعد ولا تحصى؛ فإذا تأملت في تكوين خلق جسمك وجدت إنك تنعم في نِعمٍ كثيرة، ومنها على سبيل المثال:

١. قال الله عز وجل ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾(١)، من الناس: من هو أعمى، وهذا أعرج، وهذا أصم وأبكم، وهذا معاقٌ عن الحركة، وهذا عنده غسيل للكلى، وهذا ضيق في التنفس، والآخر عنده مرض السكر،...الخ. عافانا الله وإياكم وشفى جميع مرضى المسلمين.

يا من ينعم بصحته وقوته هل شكرت هذه النعم! قال تعالى: ﴿وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾(٢).

٢. نعمة الإسلام. قال الله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾(٣).

٣- نعمة العقيدة الصافية (عقيدة أهل السنة والجماعة).

٤- نعمة العقل: ميز الله عز وجل الإنسان من بين سائر المخلوقات بهذا العقل. قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا﴾(٤).

قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وهذا من كرمه عليهم وإحسانه،

(١) الذاريات، الآية (٢١).

(٢) سبأ، الآية (١٣).

(٣) المائدة، الآية (٣).

(٤) الإسراء، الآية (٧٠).

الذي لا يقدَّر قدره، حيث كرم بني آدم بجميع وجوه الإكرام، فكرمهم بالعقل، وإرسال الرسل، وإنزال الكتب، وجعل منهم الأولياء والأصفياء، وأنعم عليهم بالنعم الظاهرة والباطنة". أ.هـ.

هل من يُذهِب عقلهُ بتناول المسكرات والمخدرات وغيرها يعتبر شاكرا لنعمة العقل! نسأل الله السلامة والعافية.

٥- نعمة الأمن: قال رسول الله ﷺ: **«من أصبح منكم آمناً في سربه، معافًى في جسده، عندهُ قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها»**(١). بحذافيرها أي: كأنما أُعطي الدنيا بأسرها.

٦- نعمة الصحة والفراغ: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«نعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناس الصحة والفراغ»**(٢). الفراغ يعتبر نعمة إذا استغل استغلالاً يعود على صاحبه بالنفع، كأن: تصل رحمك، أو تساعد أهلك في المنزل كما كان ﷺ يفعل ذلك، أو زيارة لمريض، أو قراءة كتاب نافع، أو إتباع جنازة...أو التقرب إلى الله عز وجل بفعل النوافل والأعمال الصالحة، والصلاة على النبي ﷺ...الخ من العبادات القولية والفعلية، لعلها ترفع درجتك ومنزلتك عند الله عز وجل، يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون.

٧- نعمة وجود المسجد الحرام، والمسجد النبوي في هذه البلاد:

متى أراد الشخص منا الذهاب لأداء المناسك الحج أو العمرة، بكل يسر وسهوله والحمد لله على ذلك، وغيرنا يجد مشقةً في ذلك إما بجمع

---

(١) رواه الترمذي، وقال: حديث حسن.

(٢) رواه البخاري.

المال، أو بعد المسافة وعناء الطريق، ويذكر أحد الأشخاص أنهُ في بعض البلاد يقلل النفقة ليدخرها لأداء الحج أو العمرة.

٨- نعمة المأكل والمشرب والملبس وعدم الإسراف. قال الله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾(١).

بعضٌ من الناس عندما يقوم بوليمة تجدهُ يسرف في كثرة أصناف المأكولات، ليست هذه المشكلة بل في النهاية توضع مع النفايات

لماذا لا توزع على الجيران أو غيرهم من الفقراء، وإذا لم يوجد من يحتاج لتلك النعم يتصل على من يستقبلون فائض الطعام، أو وضعها في موضع يليق بها.

وأيضا الملابس والأجهزة الكهربائية التي يستغنى عنها، تصرف لمستحقيها. ففي هذه الحالة أديت شكر النعمة.

٩- نعمة توفر وسائل الاتصال والمواصلات.

١٠- نعمة التعليم للقرآن الكريم من بنين وبنات.

قال الشاعر:

إذا كنت في نعمةً فارعها ... فإن المعاصي تذهب النعم

*** الفرق بين الحمد والشكر:**

الحمد يكون باللسان وبالقلب، وأما الشكر فأنه يقع بالجوارح.

---

(١) الأعراف، الآية (٣١).

والنعمة مقيدة في الشكر، بوصولها إلى الشاكر بخلافها في الحمد[١]. أ هـ. بتصرف.

* من أقوال السلف في الشكر:

١. قال بكر المزني: "يا ابن آدم إن أردت تعلم قدر ما أنعم الله تعالى عليك فأغمض عينيك"[٢].

٢. عن أبي الدرداء قال: "كم نعمة لله في عرق ساكن؟"[٣].

٣. قال أبو حازم سلمه بن دينار: "كل نعمة لا تقرب من الله عز وجل فهي بلية"[٤].

٤. عن صالح بن الإمام أحمد بن حنبل قال: "كان أبي إذا أخرج الدلو ملأى. قال: الحمد لله، قلت يا أبتِ أي شيء الفائدة من هذا؟ قال: يا بني أما سمعت الله عز وجل ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾[٥][٦].

٥. عن أبي تميمة البصري: "أنه كان إذا قيل: كيف أنت؟ قال بين نعمتين ذنب مستور ولا يعلم به أحد، وثناء من هؤلاء الناس ما بلغته ولا أنا كذلك"[٧].

---

(١) عدة الصابرين، لابن القيم.
(٢) الشعب (٤/٤٤٦).
(٣) الزهد، لأبي داود (٢٤٤).
(٤) الحلية (٣/٢٣٠).
(٥) الملك، الآية (٣٠).
(٦) الشعب (٤١٦٤).
(٧) الشعب (٤١٩٧).

علو الهمة

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ الهمة: "هي خروج النفس إلى غاية كمالها الممكن من العلم والعمل".

الهمة في القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾[1].

الهمة في السنة النبوية، عن ربيعة بن كعب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: "كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ. فَقَالَ لِي: "سَلْ". فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ. قَالَ: "أَوَ غَيْرَ ذَلِكَ". قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ. قَالَ: "فَأَعِنِّى عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ"[2].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أجمع عقلاء كل أمة على أن النعيم لا يُدرك بالنعيم، وأن من آثر الراحة فاتته الراحة وأن بحسب ركوب الأهوال، واحتمال المشاق فتكون الفرحة واللذة، فلا فرحة لمن لا همّ له، ولا لذة لمن لا صبر له، ولا نعيم لمن لا شقاء له، ولا راحة لمن لا تعب له، بل إن تعِب العبد قليلاً استراح طويلا وإذا تحمّل مشقة الصبر ساعة قادهُ لحياة الأبد، وكل ما فيه أهل النعيم المقيم فهو صبر ساعة وكلما كانت النفوس أشرف والهمة أعلى، كان تعب البدن أوفر وحظه من الراحة أقل، كما قال المتنبي:

وإذا النفوس كن كباراً　　　تعبت في مرادها الأجسام

(١) المؤمنون، الآية (٦١).

(٢) رواه مسلم.

❊ علو همة السلف في العلم والعبادة:

♦ في العلم:

١. قال البخاري -رحمه الله تعالى- وقد تعلم أصحاب النبي في كِبَرِ سنهم.

٢. وعن نعيم بن حماد قال: "قيل لابن المبارك: إلى متى تطلب العلم؟ قال: حتى الممات إن شاء الله".

٣. قال الذرنوجي: "دخل حسن بن زياد في التفقه وهو ابن ثمانين سنة".

٤. الجاحظ: "كان إذا وقع في يده كتاب قرأه من أوله إلى آخره أي كتاب كان".

♦ في العبادة:

١- قيل لنافع: "ما كان ابن عمر يصنع في منزله؟ قال: الوضوء لكل صلاة، والمصحف بينهما".

٢- عن حماد بن سلمة قال: "ما أتينا سليمان التيمي في ساعة يُطاع الله عز وجل فيها إلا وجدناه مطيعاً، إن كان في ساعة صلاة وجدناه مُصلياً، وإن لم تكن ساعة صلاة وجدناه إما متوضئاً أو عائداً أو متبعاً لجنازة أو قاعداً في المسجد. قال: فكنا نرى أنه لا يحسن يعصي الله عز وجل".

*** من أسباب انحطاط الهمم:**

الوهن- حب الدنيا وكراهية الموت- الفتور- إهدار الوقت الثمين- العجز والكسل- الغفلة- التسويف والتمني.

*** من أسباب الارتقاء بالهمة:**

العلم والبصيرة- إرادة الآخرة وجعل الهموم هماً واحداً- كثرة ذكر الموت- الدعاء- مجاهدة النفس- التحول عن البيئة المثبطة- صحبة أولي الهمم العالية ومطالعة أخبارهم- المداومة والاستمرار في العمل.

يقول أحد علماء النفس: إن الفرق بين العباقرة وغيرهم من الناس العاديين ليس مرجعه إلى صفة أو موهبة فطرية للعقل، بل إلى الموضوعات والغايات التي يوجهون إليها هممهم وإلى درجة التركيز التي يسعهم أن يبلغوها.

وهذه القدرة تكتسب بالمرانة، والمرانة تتطلب الصبر، فإن الانتقال من الشرود إلى حصر الذهن حصراً بيناً محكماً هو ثمرة الجهد الملح، فإن استطعت أن ترد عقلك مرة بعد أخرى وخمسين مرة، ومائة مرة إلى الموضوع الذي اعتزمت معالجته فإن الخواطر التي تنازعك لا تلبث أن تخلي مكانها للموضوع الذي آثرته بالاختيار ثم تلقى نفسك آخر الأمر قادراً على حصر ذهنك بإرادتك فيما تختار[١]. أ. هـ.

(١) روح الصلاة في الإسلام، للشيخ عفيف طبارة ص (٣٢).

السعـادة

الإنسان منا في هذه الحياة يبحث عن السعادة لنفسه وأولاده، فمنهم من وجدها والآخر مازال يبحث عنها: تجد البعض قد قطع الأرحام، وهجر الإخوان، وشبع وجاره جوعان، وتمادى بالعصيان، وأمن المكر من العزيز الديَّان، وبخل بالابتسامة عند لقاء الإخوان، ولم ينفق مالهُ في وجه الإحسان، وآخر دائماً يغضب من الزوجة والولدان، وينتقلُ بالسيارة بين كثبان الرمال والوديان، ويرتحلُ بين الأوطان، وينامُ عن صلاة الفجر وما هو بيقظان، ولم يرطب فاهُ بذكر الواحد المنّان، ولم يتلو كتاب الرحمن، وأشغل نفسهُ بكثرة الهذيان، ونسي أن معهُ ملكان، فهل السعادة تأتي بالإعراض عن ذكر الرحمن؟!.

لقد بين لنا رسول الله ﷺ السعادة الحقيقية وذلك بإتباع سنته عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك. قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾(١).

❊ خطوات إلى السعادة:

١- قراءة القرآن مع التدبر لمعانيه.

٢- الذكر على كل حال وزمان.

٣- صلة الأرحام.

(١) الأحزاب، الآية (٢١).

٤- الهدية لقوله ﷺ: **«تهادوا تحابوا»**[١].

٥- من عرف الله بأسمائه وصفاته وأفعاله أحبه لا محالة[٢].

٦- الإحسان إلى الخلق.

٧- الصدقة ولو بالشيء اليسير.

٨- العفو عن الناس.

٩- السلام. قال رسول الله ﷺ: **«لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم»**[٣].

١٠- كثرة النوافل.

١١- مراقبه الله عز وجل في السر والعلانية.

١٢- لا تتدخل فيما لا يعنيك.

١٣- النصيحة بين المسلمين.

١٤- الإصلاح بين المتخاصمين.

١٥- الإيثار بين الناس.

١٦- اجتناب الغضب.

١٧- المحبة في الله.

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد. وقال الشيخ الألباني: حسن.

(٢) ابن القيم.

(٣) رواه مسلم.

١٨- عامل الناس كما تحب أن يعاملوك قال ﷺ: **«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»**[١].

١٩- محاسبة النفس.

٢٠- الدعاء.

٢١- لزوم التقوى.

٢٢- زيارة القبور قال ﷺ: **«نهيتكم عن زيارة القبور فزورُوها»**[٢].

٢٣- تغيير البرنامج اليومي في حياتك.

٢٤- البقاء في المسجد ولو شيئاً يسيراً.

٢٥- التحلي بالأخلاق الحميدة.

٢٦- اجتناب الحسد: فالكريم يخفيه واللئيم يبديه.

٢٧- الرحمة بالحيوان.

٢٨- طلب العلم والعمل بما علم.

٢٩- حضور مجالس الذكر.

٣٠- السفر لأداء العمرة، وزيارة المسجد النبوي.

❋ ماذا؟ قالوا عن السعادة:

ولست أرى السعادة جمع مالاً ولكن التقي هو السعيد

- قال بعض السلف: "لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من السعادة لجالدونا عليه بالسيوف" ويقصد بذلك ما يجده من راحة

(١) رواه البخاري، ومسلم.

(٢) رواه مسلم.

وطمأنينة ولذة وأنس من أثر الطاعة.

- يقول ابن القيم حدثني شيخنا -ابن تيمية- قال: "ابتدأ بي مرضٌ، فقال لي الطبيب: إن مطالعتك، وكلامك في العلم يزيد المرض. فقلت له: لا اصبر على ذلك وأنا أُحكمك إلى علمك: أليست النفس إذا فرحت وسرت؛ قويت الطبيعة، فدفعت المرض؟ فقال: بلى! فقلت له: فإن نفسي تُسر بالعلم، فتقوى به الطبيعة، فأجد راحة. فقال: هذا خارج عن علاجنا"(١).

- ويقول الشيخ: علي بن عبدالله المشيقح(٢): "عندما أُحدث حديثاً لجماعة المسجد أحس كأن صدري مدهوناً بعسل". وذلك لما يجده في صدره من لذة وأنس.

- يقول د. عائض القرني: "قال بعض الفضلاء من المعاصرين: كنت إذا ضعفت في إيماني عدت إلى المجلد الأول في (الفتاوى) وقرأت تعظيم ابن تيمية لربه، ومدحه لمولاه، وكلامه عن قدرة خالقه سبحانه وتعالى وعن أسمائه وصفاته، بأسلوب عجيب يأخذ بمجامع القلوب، ويستولي على منافذ النفس، وهذا ملاحظ..."(٣). انتهى بتصرف.

---

(١) روضة المحبين، لابن القيم.
(٢) إمام جامع السادة في مدينة بريدة سابقاً.
(٣) كتاب على ساحل ابن تيمية، عائض القرني.

أعمال القلوب

عَنْ عَامِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يَقُولُ: **«أَلاَ وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلاَ وَهِيَ الْقَلْبُ»**(١).

إخواني: يجب علينا تصفية القلوب من الأحقاد ومساوئ الأخلاق، والقلب سمي قلباً؛ لأنه يتقلب من حال إلى حال، فالقلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء.

وكان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول: **«يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»**(٢).

قال الحسن لرجل: "داو قلبك، فإن حاجة الله إلى العباد صلاح قلوبهم -يعني مراده منهم- ومطلوبة صلاح قلوبهم فلا صلاح للقلوب حتى تستقر فيها: معرفة الله وعظمته ومحبته، وخشيته ومهابته ورجاؤه، والتوكل عليه وتمتلئ من ذلك، وهذا هو حقيقة التوحيد وهو معنى (لا إله إلا الله)".

أما أمراض القلوب، فهي إما شهوات أو شبهات ولا شفاء لها إلا بقراءة وتدبر القرآن والعمل به. قال تعالى: ﴿ **وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا** ﴾(٣).

---

(١) رواه البخاري، ومسلم.

(٢) رواه الترمذي، وقال الألباني: حديث صحيح.

(٣) الإسراء، الآية (٨٢).

فمعرفة القلب وحقيقته وأوصافه أصل الدين وأساس طريق السالكين، ومعرفة القلب وأعماله جانب عظيم من جوانب الإيمان غفل عنها كثير من الناس، ولا أعني بالغافلين أهل الزيغ والضلال ولكن اعني الكثير من أهل السنة والجماعة ممن سار على هدي السلف الصالح، فإن الغالب لا يعطي القلب حقه من تزكية ومتابعة وعبادة وغيرها[١].

❋ وللقلوب أعمال محمودة منها:

(المحبة– الخوف– الخشية– الخشوع– الرجاء– الصدق– التوبة– الإنابة– التوكل– الرضا– الرغبة– الرهبة).

❋ وللقلوب صفات مذمومة منها:

(الحسد– الظلم– الحقد– الخبث– المكر– الحيلة– الغضب– الشح).

فإن القلب يفسد كما يفسد الزرع بما ينبت فيه من الدّغل. قال تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾[٢].

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "من أدمن قول يا حي يا قيوم لا اله إلا أنت، أورثه الله عز وجل حياة القلب والعقل".

ويقول أيضا: "قد يهجم على قلب السالك قبضٌ لا يدري ما سببه وحكم هذا القبض أمران:

١. التوبة والاستغفار؛ لأن ذلك القبض نتيجة جناية أو جفوة ولا يشعر بها.

(١) كتاب القلوب وآفاتها/ صلاح عبد الموجود.

(٢) الشمس، الآية (٩).

٢. الاستسلام حتى يمضي عنه ذلك الوقت، ولا يتكلف دفعه ولا يستقبل وقته مغالباً وقهراً" أ. هـ.

قال ابن الأعرابي: "اخسر الخاسرين من أبدى للناس صالح أعماله، وبارز بالقبيح من هو أقرب إليه من حبل الوريد".

فالقلب يجب أن يتعاهده كما يتعاهد ملبسه ومأكله ومشربه بل هو أعظم؛ لأن الكفار لهم قلوب لكنهم لا يعقلون بها، فقد كان السلف -رحمهم الله تعالى- عندما يتكلم احدهم يقول في نفسه: "ماذا أردت بهذه الكلمة، فإن كانت للدلالة على الخير قال بها، وإن كانت غير ذلك امسك عن ذلك".

❊ ومن علامات صحة القلب ونجاته أموراً منها:

١- أنه لا يزال يضرب على صاحبه حتى يتوب إلى الله تعالى وينيب.

٢- أنه لا يفتر عن ذكر ربه ولا يفتر عن عبادته.

٣- أنه إذا فاتته طاعة وجد لفواتها ألماً أشدَّ من فوات ماله.

٤- أنه يجد لذة في العبادة أشدَّ من لذة الطعام والشراب.

٥- أنه إذا دخل في الصلاة ذهب همه وغمه في الدنيا.

٦- أنه أشح بوقته أن يضيعه من الشَّحيحِ بماله.

٧- أنه بتصحيح العمل أعظم اهتماماً من العمل نفسه.

*** وعلامات مرض القلب عكس ذلك.**

فالواجب على المسلم التحلي بالأخلاق الحميدة، والبعد عن الصفات المذمومة، كما قال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾[(١)].

وقالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "كان خلق الرسول ﷺ القرآن"[(٢)].

ومن الصفات المذمومة "الحسد" الذي دب في كثير من المجتمعات وانقطعت الاوصال بين الناس من أجل الحسد، وهو نوع من معاداة الله عز وجل وذلك أن الشخص يتمنى زوال النعمة التي رزقها الله؛ لذلك العبد قال تعالى: ﴿ **أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۖ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا** ﴾[(٣)].

فالكريم يخفيه واللئيم يبديه، وهذه الصفة المذمومة يتولد منها الحقد والغيبة والهجر وأمورٌ كثيرةٌ، فالواجب على المسلم إذا رأى ما يعجبه أن يقول: "ما شاء الله تبارك الله" لكي لا يحسد أخيه المسلم على تلك النعمة، فالإنسان ينظر إلى من كنوزه ملأى ولا يغيضها النفقة. قال تعالى: ﴿ **وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ** ﴾[(٤)].

ومن الصفات المذمومة أيضاً "البخل" فالبخيل مبغض عند أهله وفي مجتمعه. قال تعالى: ﴿ **الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ۖ**

---

(١) القلم، الآية (٤).

(٢) رواه مسلم.

(٣) النساء، الآية (٥٤).

(٤) الحجر، الآية (٢١).

﴿وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾[١]. وقد ذكر بعض العلماء أن الفحشاء هي البخل، والله اعلم.

يقول أحدهم: "ليس أروح للمرء ولا أطرد لهمومه ولا أقر لعينه من أن يعيش سليم القلب، مبرَّأً من وساوس الضغينة، وثوران الأحقاد، إذا رأى نعمة تنساق إلى أحدٍ رضي بها، وأحسن فضل الله فيها وفقر عباده إليها، وذكر قول الرسول ﷺ: **«من قال حين يصبح اللّهم ما أصبح بي من نعمة فمنك وحدك لا شريك لك، فلك الحمد ولك الشكر، فقد أدى شكر يومه، ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد أدى شكر ليلته»**[٢].

وبذلك يحيا المسلم ناصع الصفحة مستريح النفس من نزغات الحقد الأعمى، فإن فساد القلب بالضغائن داء عياء، وما أسرع أن يتسرب الإيمان من القلب المغشوش كما يتسرب السائل من الإناء المثلوم ونظرة الإسلام إلى القلب خطيرة، فالقلب الأسود يفسد الأعمال الصالحة ويطمس بهجتها ويعكر صفوها، أما القلب المشرق، فإن الله عز وجل يبارك في قليله وهو إليه بكل خير أسرع.

❁ ❁ ❁

(١) البقرة، الآية (٢٦٨).

(٢) رواه أبو داوود، وحسنه ابن باز في تحفة الأخيار.

قسوة القلوب

لقد ذكر الله عز وجل قسوة القلوب في القرآن، وأنها صفة من صفات اليهود.

قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[١].

❊ أسباب قسوة القلوب كثيرة، ومنها:

١. هجر قراءة القرآن وتدبر معانيه. قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾[٢].

٢. التعلق بالماديات وضعف التوكل على الله عز وجل.

٣. التوسع في المباحات (من مأكل ومشرب وغيرها) فلا إفراط ولا تفريط، وخير الأمور الوسط.

٤. إهمال محاسبة النفس.

٥. كثرة الكلام والمزاح.

٦. الغفلة عن الموت وما بعدة.

٧. المنافسة على الدنيا.

٨. الإعراض عن القراءة النافعة وحضور مجالس الذكر.

٩. مشاهدة القنوات الفضائية الفاسدة.

---

(١) البقرة، الآية (٧٤).

(٢) محمد، الآية (٢٤).

١٠. عدم الإلمام بسيرة الرسول ﷺ.

١١. نسيان المنعم سبحانه وتعالى والاتكال على النفس. قال تعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴾[١].

١٢. الإهمال عن تربية الأولاد والجلوس معهم، وتركهم يتربون على الأجهزة الالكترونية والخدم في البيوت. قال رسول الله ﷺ: «**كلكم راع ومسؤول عن رعيته**...الحديث»[٢].

قال الشاعر:

وينشئ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوَّدهُ أبوهُ

١٣. الغفلة عن الصدقة والهدية.

١٤. النوم عن الصلوات المفروضة (كالفجر والعصر).

١٥. عدم إلقاء السلام عند لقاء أخيك المسلم.

١٦. عدم المعاملة الحسنة للناس.

١٧. الأنانية وحب الذات وعدم الاهتمام بالفقراء والمساكين، وتفقد الأرامل والأيتام والإحسان للجيران، وترك النصح لكل مسلم.

١٨. سرعة الغضب وعدم التأني والرفق في الأمور كلها.

١٩. قطيعة الأرحام.

٢٠. الاغترار بالصحة والشباب والغفلة عن زيارة المرضى والمسنين في المستشفيات ودور العجزة وغيرها.

٢١. التشاؤم، وكان رسول الله ﷺ يعجبهُ الفأل.

---

(١) النحل، الآية (٥٣).

(٢) متفق عليه.

٢٢. ترك متابعة النبي ﷺ في أفعاله وأقواله. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾[1].

ومنشأ القسوة قد يكون من البيئة التي عاشها فيها الشخص في حالة صغره.

❊ لماذا القسوة!؟.

بعض الناس يرى أن القسوة هي التي تجعل الإنسان يسيطر على كل شيء، وأن تكوين الشخصية يكون بذلك، وذلك خلاف لما أمر الله به نبيه ﷺ ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[2].

❊ علاج القسوة:

١- أعظم علاج وشفاء للأسقام البدنية والأخلاقية هو القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾[3].

٢- صلة الأرحام.

٣- الصدقة.

---

(١) الأنفال، الآية (٢٤).

(٢) آل عمران، الآية (١٥٩).

(٣) الإسراء، الآية (٨٢).

٤- زيارة المقابر لقوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**..فزوروا القبور، فإنها تذكر الموت**»(١).

٥- التقرب إلى الله عز وجل بالنوافل بعد الفرائض.

٦- مجالسة الفقراء والمساكين وتفقد أحوال الجيران.

٧- محبة المسلمين لبعضهم. قال رسول الله ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»(٢).

٨- ترك الذنوب والمعاصي.

٩- كثرة الاستغفار.

١٠- الإحسان إلى الناس.

---

(١) رواه مسلم.

(٢) متفق عليه.

أهمية الوقت

قال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢﴾(٢).

والآيات والأحاديث كثيرة مما تدل على أهمية الزمن وعلى استغلال أوقات الفراغ بما يعود علينا بالنفع والتزود ليوم المعاد، إما مجاهدة للنفس أو نفع للغير أو عمل صالح، ولا ينبغي تضيع الأوقات سدى في القيل والقال، وممن كانوا يعتنون بالوقت من العلماء والصالحين: الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ فمن شدة حرصه على الوقت وهو في السيارة إما يذكر الله عز وجل أو يقرأ أحد طلابه عليه بعض الكتب ويقوم بالتعليق.

وأيضاً: عندما يكون في دروسه العلمية لا يتوقف عن ذكر الله عز وجل، وكذلك عندما يسأله أحد السائلين ويتوقف السائل قليلاً عن الكلام يبدأ الشيخ بذكر الله عز وجل، وعندما يؤذن المؤذن يجيب المؤذن ولو كان مشغولاً وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

(الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك).

فأنفاسك معدودة، وحركاتك مرصودة فلا يمضي يوماً إلا وأنت متزوداً بعمل صالح، فالموت يأتي بغتة بدون مقدمات، فماذا اعددنا لذلك اليوم؟ فهذه الحياة مزرعة للآخرة.

---

(١) العصر، الآية (٣).

(٢) الليل، الآية (١، ٢).

قيل لأحدهم: "لماذا لا تزورنا؟ قال: أمسك الشمس".

عن موسى بن إسماعيل قال: "لو قلت أني ما رأيت حماد بن سلمة ضاحكاً، لصدقت، كان مشغولاً، إما أن يُحدث أو يقرأ أو يسبح أو يصلي قد قسم النهار على ذلك".

أولئك قوم عرفوا الطريق ولزموه، وخافوا من هول المطلع والعرض الأكبر فاستعدوا لما في المستقبل.

وكان ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يقول: "إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك"(١).

فضياع الوقت اشد من الموت!؛ لأن الموت يقطعك عن الناس، وضياع الوقت يقطعك عن السير إلى الله عز وجل.

وأوقاتنا تضيع بين القيل والقال وجلسات سهر من غير اغتنام للأوقات إلا ما رحم الله، فمتى نستدرك أوضاعنا ونستثمر أوقاتنا.

عن أبي برزة الأسلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسئل عن عمره فيم أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟ وعن جسمه فيم أبلا»**(٢).

ومن فضل الله عز وجل ودلائل توفيقه، أن يلهم الرجل استغلال كل ساعة من عمره في العمل والاستجمام من جهدٍ استعداداً لجهدٍ آخر.

قال تعالى: ﴿**وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾(٣).

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه الترمذي، وقال الألباني: حديث صحيح.

(٣) القصص، الآية (٧٣).

ومن المؤسف من البعض أنهم لا يبالون بإضاعة أوقاتهم سدى ويضمون إلى ذلك السطو على أوقات غيرهم ليشغلوهم بالشؤون التافهة، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال النبي ﷺ: **«نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ»**(١).

ومن محافظة الإسلام على الوقت حثه على التبكير حيث رغب في أن يبدأ المسلم أعمال يومه نشيطاً طيب النفس مكتمل العزم، فإن الحرص على الانتفاع من أول اليوم يستتبع الرغبة القوية في أن لا يضيع سائرهُ سدى، ويكره السهر الذي يؤخر عن صلاة الصبح.

وفي الحديث قال الرسول ﷺ: **«اللّهم بارك لأمتي في بكورها»**(٢).

إذ أن الجادين والكسالى يتميزون في هذا الوقت، فيعطى كل امرئٍ حسب استعداده من خيري الدنيا والآخرة(٣). أ. هـ. بتصرف.

قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: "أدركت أقواماً كانوا على أوقاتهم أشد منكم حرصاً على دراهمكم ودنانيركم. فكيف بزماننا؟ الله المستعان".

وينبغي للإنسان المؤمن أن ينظم وقته بين الواجبات والأعمال المختلفة دينية كانت أو دنيوية حتى لا يطغى بعضها على بعض، ولا يطغى غير المهم على المهم، ولا المهم على الأهم، ولا غير الموقوت على الموقوت، فما كان مطلوباً بصفة عاجلة يجب أن يُبادر به ويؤخر ما ليس

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه أبو داود.

(٣) كتاب خلق المسلم، للغزالي.

له صفة العجلة، وما كان له وقت محدد يجب أن يعمل في وقته.

وأحوج الناس إلى تقسيم الوقت وتنظيمه هم المشغولون من الناس من أصحاب المسؤوليات، لتزاحم الأعباء عليهم، حتى إنهم لَيَشعرون أن الواجبات أكثر من الأوقات.

ومن تنظيم الوقت أن يكون فيه جزء للراحة والترويح، فإن النفس تسأم بطول الجد والقلوب تَمَل كما تمل الأبدان[١].

---

(١) الوقت في حياة المسلم، القرضاوي.

إن مع العسر يسرا

الإنسان في هذه الدنيا يتقلب بين أقدار الله عز وجل: فقرٌ وغنى، وسعادةٌ وشقاء، وإقبالٌ وإدبار من جميع النواحي، وأنها لا تدوم على حال ولا تصفو لأحد، وأن الدار الآخرة هي النعيم المقيم الذي لا يزول ولا ينقضي.

قال الشاعر:

ترجوها صفواً من الأكدار فهذه الدارِ ليست بدار قرارِ

أخي الحبيب: هذه رسالة إلى من ضاقت عليه الأرض بما رحبت؛ وإلى من يشكو من زوجة أو ولد وآذاهُ أقاربهُ وجيرانه...، إلى من تغيرت عليه أحوال الناس، إلى من يعيش تلك الأحوال. قال تعالى: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾[3]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾[4].

❊ وصف الله عز وجل الحياة الدنيا في آيات كثيرة منها:

قوله تعالى: ﴿يَـٰقَوْمِ إِنَّمَا هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَـٰعٌ وَإِنَّ ٱلْـَٔاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ﴾[5].

(١) يوسف، الآية (٨٧).
(٢) الرحمن، الآية (٢٩).
(٣) الطلاق، الآية (٧).
(٤) الشرح، الآية (٦).
(٥) غافر، الآية (٣٩).

وقال تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾(١). وقال عز وجل: ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ۖ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾(٢).

* وكما هو معروف قصة أبونا آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما عصى ربه، أُهبط إلى الدنيا قال تعالى: ﴿ قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ * قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾(٣).

*** كيف كانت حياة الرسول ﷺ في الدنيا:**

عاش يتيماً، طرد من أهله وعشيرته، رمي بالحجارة عند دعوته لأهل الطائف حتى سال الدم منه ﷺ، قيل أنه ساحر وكاهن ورموهُ بالشعر والجنون.

وفي غزوة أُحد كسرت رباعيته ﷺ وشج جبينه والدم يسيل على وجهه ﷺ. ووضع سلى الجزور على ظهره ﷺ وهو ساجد بين الركنين عند الكعبة، وربطَ الحجر على بطنه من شدة الجوع عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يمر الشهر والشهران ولم يوقد في بيته النّارَ، بل كان طعامهُ الأسودان الماء والتمر، ويوضع في طريقه ﷺ الأشواك

(١) الرحمن، الآية (٢٦، ٢٧).

(٢) الحديد، الآية (٢٠).

(٣) الأعراف، الآية (٢٤، ٢٥).

والأحجار، وكان ﷺ يصلي النافلة في بيته يغمز رجلي عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ليتمكن من السجود من ضيق غرفته.

استضافه رجل من الأنصار هو وأصحابه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فقدم لهم: ماءٌ وبسر وشواءٌ من جدي ذبحهُ لهم، فقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لتسألن يومئذٍ عن هذا النعيم ظلٌّ وماءٌ بارد وبسر وشواء.

❋ دعوة للتفأول:

بعد الظلام نور، وبعد التعب راحة، بعد المرض عافية، وبعد الفقر غنى، بعد الضيق فرج...، وبالصبر والتجلد ينال ما يطلب ومن المحال دوام الحال.

كان رسول الله ﷺ (يعجبهُ الفأل) والفأل هو تأميل الخير، وإحسان الظن بالله عز وجل، وكان ﷺ إذا سمع اسماً حسناً انشرح صدره لذلك. ولما أقبل سهيل بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قصة الحديبية ليتفاوض مع الرسول ﷺ ورآه مقبلاً. قال ﷺ: **«سُهِّل لكم من أمركم»**، وكان كما أمّل ﷺ، فكان مجيئه سبب خير.

❋ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "كثيرا من الناس إذا رأى المنكر، وتغير كثيرٌ من أحوال الناس، جزع وناح كما ينوح أهل المصائب وهو منهي عن هذا، بل هو مأمور بالصبر والتوكل والثبات على دين الإسلام، وأن يؤمن بأن الله مع الذين اتقوا، وأن الرسول ﷺ يقول: **«بدأ الإسلام غريباً، ثم يعود غريباً كما بدأ»**. أ. هـ.

❁ ❁ ❁

لماذا نقرأ

❁ القراءة، وأهميتها:

أول آية نزلت على الرسول ﷺ. قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾(١).

مما يدل على أهمية القراءة، ففي القراءة يُعرف الحلال والحرام، وتعرف السنن وفضائل الأعمال وسيرة النبي ﷺ وأصحابه -رضوان الله عليهم- والجنة والنار، وأخبار الأمم السابقة وما فيها من عبر.

والملاحظ أن كثيراً من الناس تركوا القراءة، بل حتى بعض طلاب العلم عزفوا عن القراءة، ويكتفي بعضهم لحضوره الدرس فقط، ولا حدد وقتاً للقراءة، وقد ثبت أن تقدم الغرب في الصناعة والتجارة، بسبب القراءة، يقول أحد اليهود: "اطمأنوا فإن العرب لا يقرؤون".

❁ أحوال الأشخاص الذين لا يقرؤون:

طريقة مملة، وثقافة ضئيلة، زمنٌ مهدر لا قيمة له، وإذا قلت لأحدهم لماذا لا نقرأ؟ قال: ليس عندي وقت...! سبحان الله عندما يذكر له القراءة يقول ذلك، وتجد عندهُ وقت لقراءة الصحف والمجلات وجلسات أمام الشاشات الفضائية...!.

(١) العلق، الآية (١).

*** طرق وتوجيهات للقراءة النافعة:**

الاستعانة بالله عز وجل بالدعاء أن يفتح الله عليك بالقراءة، ثم العزيمة على ذلك وهذه بعض الطرق التي تساعدك بإذن الله تعالى على القراءة وهي:

١. قراءة الكتيبات الصغيرة مثل: (القصص الهادفة، القضايا الاجتماعية والتربوية، كيف تحافظ على صحتك، السعادة، النجاح في الحياة...الخ من الكتيبات التي تُرغِّبُ في قراءتها).

٢. التعاون مع شخص للقراءة جميعاً، كأن يقرأ احدهما كتاباً، ثم يناقش ذلك الموضوع بطريقة الحوار.

٣. تحديد وقتاً للقراءة (ليلاً أو وقت الصباح الباكر).

٤. الذي لا يتمكن من القراءة، يضع كتاباً في غرفته، ثم يقرأ فيه قبل النوم لمدة عشرة دقائق فإن في ذلك خيراً كثيراً.

٥. التدرج في القراءة وعدم الاستعجال بقراءة المطولات.

٦. الإكثار من دعاء "اللّهم يا معلم إبراهيم علمني، ويا مفهم سليمان فهمني".

٧. التنويع في القراءة مثل: (عقيدة، حديث، تاريخ، قصص، مواعظ ورقائق، ثقافة عامة، أدب...إلخ)

٨- الكتاب لن تستطيع أخذ الفائدة منه إلا بقراءته من أوله إلى آخره.

٩- إذا شعرت بالملل أغلق الكتاب ولا تواصل في القراءة، ولا يكن

مرادك إنهاء الكتاب.

١٠- القراءة في مكان هادئ وإضاءة جيدة.

١١- وضع خط بالقلم أو علامة تحت الكلمة أو الموضوع المهم.

١٢- زيارة بعض المكتبات العامة.

١٣- في بدايتك للقراءة حدد وقتاً يسيراً لذلك.

١٤- حضور مجالس الذكر، ففيها نفع كبير إن تيسر لك ذلك.

١٥- القراءة في كتب السلف الموثوقة بسلامة المعتقد والمنهج.

١٦- للفهم (قراءة صامته)، وللحفظ (قراءة بصوت مرتفع).

١٧- كتابة وصيد الفوائد والمعلومات المهمة وتسجيلها في دفتر. وبعد فترة من الزمن تجد أنك حصلت كنز من المعلومات والفوائد.

١٨- لصحة العينين القراءة في الكتب ذات الخط الكبير.

١٩- تنويع الجلسة في القراءة.

٢٠- الحرص على كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ففيها خيرٌ كثير.

❋ الهمة في القراءة:

تنمو الهمة مع الشخص إذا كان عنده عزيمة وطموح وترقي لمعالي الأمور والبعد عن سفاسفها، والنظر إلى الدنيا وما يشوبها من نغصٌ ومصائب مؤلمة وأن نعيمها زائل وأن الإنسان لم يخلق عبثاً، فلابد له من استغلال الوقت بما يقرِّبه إلى ربه عز وجل.

❋ وإليك أخي الحبيب أحوال السلف مع القراءة:

١- كان عبدالحق الدهلوي دائم الاشتغال مكباً على المطالعة في دياجير الليالي حتى أنه قد احترقت عمامته غير مرَّة بالسراج الذي كان يجلسه أمامه للمطالعة فما كان ينتبه له حتى تتصل النار ببعض شعره.

هكذا يكون الأنس والحب للقراءة بقطع الشواغل، أما واقعنا انشغال بالجوال حتى عند قراءة القرآن -والله المستعان-.

٢- يقول ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "من انفق عصر الشباب في العلم، فإنه في زمن الشيخوخة يحمدُ جني ما غرس "[١].

٣- ذكر الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أنه قرأ سيرة ابن هشام في ستة أيام".

٤- من علامة كمال العقل: "علو الهمة، والراضي بالدون دني"[٢].

٥- يقول أبو الوفاء ابن عقيل الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "إني لا يحل لي أن أُضيِّعَ ساعة من عمري، حتى إذا تعطل لساني عن مذاكرة ومناظرة، وبصري عن مطالعة وكان يختار سفُّ الكعكِ وتحسِّيهِ بالماء على الخبز؛

---

(١) صيد الخاطر (٢/٣٢٩) طبعة الأستاذ/ علي الطنطاوي.

(٢) نفس المصدر السابق.

لأجل ما بينهما تفاوت المضغ توفراً على مطالعة أو تسطير فائدة".

٦- يقول الفيروز آبادي: "اشتريت بخمسين ألف مثقال ذهباً كتباً، وكان لا يسافر إلا وصحبته منها عدّةُ أحمال، ويخرج أكثرها في كل منزلٍ فينظر فيها، ثم يعيدها إذا ارتحل".

٧- كان ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يكثر جلوسه في بيته فقيل له: "ألا تستوحش؟ قال: كيف استوحش، وأنا مع النبي ﷺ وأصحابه؟".

٨- قيل لرجل: "من يؤنسك؟ فضرب بيده إلى كتبه، وقال: هذه. فقيل: من الناس. فقال: الذين فيها".

٩- أبو شامة المقدسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ضعف بصرهُ من كثر المطالعة والبكاء، وكان أوحد زمانه في علم الحديث".

١٠- قال ابن الأبنوسي: "كان الحافظ الخطيب يمشي وفي يده جزءٌ يطالعهُ".

١١- الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "كان يجلس في الليل ليقرأ، فإذا غلبه النعاس اتكأ برأسه على وسائد أُعدت له، فأغفى ساعتين أو ثلاثاً من الليل متقطعات ومن النهار ساعة، يقول أُمضي يومي أكثره في الدار أقرأ، وربما مر علي يوم أقرأ فيه (٣٠٠) صفحة".

١٢- قال عبدالله بن المعتز: "الكتاب والجٌ للأبواب، جريء على الحجّاب، مُفهِم لا يَفهم، وناطق لا يتكلم".

❋ أسباب العزوف عن القراءة:

١. عدم تنظيم الوقت.

٢. عدم اعتياد شغل الفراغ بالقراءة.

٣. تعدد الوسائل الإعلامية الجذابة التي تملأ فراغ الناس وتصرفهم عن القراءة.

٤. الإنهماك في اللهو واللعب وضياع الوقت بما لا فائدة فيه.

٥. قلة الوعي بأهمية القراءة لبناء الإنسان.

٦. تقصير كثير من أصحاب التوجيه من المدرسين ومديري الجامعات والمدارس في توعية الفرد بأهمية القراءة.

آداب النصيحة

إن النصيحة لله، ولكتابه ولرسوله وللمؤمنين هي من أعظم الامور الواجبة على المسلم، بل إن النبي ﷺ قد جعلها هي الدين كله لما قال: **«الدين النصيحة»**. قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال ﷺ: **«لله ولكتابه ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم»**[(١)].

بل ولقد بلغ من اهتمام النبي ﷺ بالنصيحة أنه كان يبايع عليها، ويلزم بها فعن جرير رضي الله عنه قال: "بايعت رسول الله ﷺ على إقامة الصلاة وايتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم"[(٢)].

وكذلك جعل النبي ﷺ النصيحة الصادقة للمسلم من حقه على أخيه المسلم فقال: **«حق المسلم على المسلم ست...الحديث، وإذا استنصحك فانصح له»**[(٣)].

والواجب على كل مسلم النصح لأخيه المسلم مهما كانت شخصيته في المجتمع، وإن لم يقدر الشخص على المواجهة فيكتب له ورقة فيها النصح تكون بأسلوب واضح ومناسب دون تجريح للشخص.

أما إذا امكن نصحه مواجهه فيكون سراً وليس أمام الناس علانيةً؛ لأن أكثر الناس لا يقبلون النصيحة إذا كانت في العلن، وذلك لما فيها من احراجهم أمام الناس، وأما النصيحة في السر فإنها تحمل هذه المعاني

---

(١) رواه مسلم. .

(٢) رواه مسم.

(٣) رواه مسلم.

وقد قيل: "من وعظ أخاه سراً فقد وعظه وزانه، ومن وعظ علانية فقد فضحه وشانه".

ويجب التنبيه على الخطأ باختصار، ولا تلق محاضرة يقولون: "إن الناصح كالجلاد وبقدرِ مهارة الجلاد في الجلد يبقى الألم، لاحظ (قوله): مهارة الجلد...لا قوة الجلد!.

فالجلاد العنيف الذي يضرب بقوة يتألم المضروب وقت وقوع السياط ثم ما يلبث حتى ينساها، أما الجلاد الاستاذ في صنعته فقد لا يضرب بقوة؛ لكنه يعلم أين يوقع السوط، كذلك الناصح ليست العبرة بكثرة الكلام ولا طول النصيحة، وإنما بأسلوب الناصح فاختصر قدر المستطاع إذا أردت أن تنصحه فلا تلق عليه محاضرة.

ولو تأملت النصائح النبوية الشخصية المباشرة فوجدتها لا تزيد الواحدة منها على سطر أو سطرين.

أ- أرعِ سمعك لقول النبي ﷺ في النصح والإرشاد وإيجازه:

١. **«يا علي: لا تتبع النظرة النظرة، فإن لك الاولى وليست لك الثانية»**[(١)].

٢. **«يا عبدالله بن عمر: كن في الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل»**[(٢)].

٣. **«يا معاذ: والله أني احبك، فلا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول اللّهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك»**[(٣)].

---

(١) صححه الألباني.

(٢) رواه البخاري.

(٣) صححه الألباني.

ب- وعمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ كان على فراش الموت فجعل الناس يدخلون عليه تباعاً يودعونه ويثنون عليه، وجاء شاب، فقال: ابشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله لك من صحبة رسول الله ﷺ وقِدم في الإسلام ما قد علمت، ثم ولِيت فعدلت، ثم شهادة. فقال عمر: "وددت أن ذلك كفاف لا علي ولا لي".

فلما قدم الشاب فإذا ازاره يمس الأرض مسبل. أي ازاره تحت الكعبين، فاراد عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن يقدم النصيحة. فقال: "ردوا علي الغلام".

فلما وقف الشاب بين يديه قال: "يا ابن أخي ارفع ثوبك، فإنه أنقى لثوبك وأتقى لربك".

وأيضاً: قصة الأعرابي الذي بال بالمسجد.

خلاصة الكلام: اترك الجدل قدر المستطاع خاصة إذا شعرت أن الذي أمامك يكابر، فالمقصود إيصال النصيحة إليه لا فتح المناظرة معه، وقد ذم الله الجدال: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾[1].

وقال النبي ﷺ: **«ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل»**[2]. وقال: **«أنا زعيم لبيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً»**[3].

أحياناً يقنع الشخص بالفكرة لكن اكثر النفوس فيها أنفة وكبر. كما

(١) الزخرف، الآية (٥٨).

(٢) حسنه صححه الترمذي.

(٣) حسنه الألباني.

قال تعالى عن فرعون وقومه لما عرفوا الحق وصدقوه بقلوبهم، لكن منعهم الكبر من اتباعه ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾[1]، وخاصة إذا كابرك على حديث صحيح عن النبي ﷺ.

فالغاية عندك أن تعرف المنصوح خطأه ليتجنبه في المرة القادمة وليس الغاية أن تنتصر عليه، فكلنا نخطأ وخير الخطائين التوابون، والله عز وجل يغفر الذنوب جميعاً. قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[2].

دخل النبي ﷺ على علي وفاطمة رضي الله عنهما ليلاً فقال لهما: **«ألا تصليان. أي لا تقوما الليل؟»**. فقال علي: أنفسنا بيد الله متى شاء أن يبعثنا بعثنا، فولّاهما النبي ﷺ ظهرة ومضى وهو يضرب بيده على فخذه ويقول: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا﴾[3].

وأحياناً قد يذكر المنصوح كلاماً يتعذر به وهو ليس عذراً مقنعاً لكنه يقوله ليحفظ ماء وجهه، فكن سمحاً واقبل العذر ولا تتشدد معه ولا تغلق عليه الأبواب، بل أبقها مفتوحه أمامه وأنت تنصح حتى لو تكلم بكلام خاطئ، فيمكن أن تعالج خطأه من حيث لا يشعر كأن تثني عليه وعلى فهمه وجرأته، ثم تبدأ في علاج الخطأ.

---

(١) النمل، الآية (١٤).

(٢) الكهف، الآية (٥٤).

(٣) الزمر، الآية (٥٣).

وسائل وطرق في الحسبة

♦خطورة ترك الاحتساب:

قال تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩﴾[١].

قال ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: "لعنوا بكل لسان، لعنوا في عهد موسى في التَّوراة، ولعنوا على عهد داود في الزَّبور، ولعنوا على عهد عيسى في الإنجيل، ولعنوا على عهد محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في القرآن"[٢].

أفضلية من يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟.

قال تعالى: ﴿**وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ**﴾[٣].

وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: "سمعت رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول: «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطيع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**»[٤].

قال الإمام أحمد رَحِمَهُٱللَّهُ: "الناس محتاجون إلى مدارة ورفق الأمرِ بالمعروف بلا غلظة، إلا رجل معلن بالفسق فلا حرمة له".

وقال أيضاً: "يأمر بالرفق، فإن أسمعوه ما يكره لا يغضب، فيكون

---

(١) المائدة، الآية (٧٨، ٧٩).

(٢) الطبري (٦/٣١٧).

(٣) آل عمران، الآية (١٠٤).

(٤) رواه مسلم.

يريد أن ينتصر لنفسه"[١].

۞ وسائل وطرق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

١. **شخص لا يصلي مع الجماعة**: وضع مطوية من تحت الباب لذلك الرجل لعدة أسباب منها:

أ- كشف أمره بين أهله.

ب- اشعاره بأنه مراقب من جماعة المسجد.

٢- **للقيام بنصح من يستمع إلى الغناء** من المناسب أن تقول له الحديث، أن النبي ﷺ يقول: «**ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف**»[٢].

وأيضاً حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: "سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كل أمتي معافى إلا المجاهرين...الحديث**»[٣].

٣- **الإنكار على المرأة لابد من مراعاة الامور التالية:**

أ. أن تكون بعيداً عنها بمسافة عدة أمتار حتى لا تكون مصادمة.

ب. أن يكون الإنكار بصوت مرتفع وأسلوب جيد يشكرك الناس عليه مثل: جزاكم الله خيراً لا يجوز للمرأة أن تلبس العباءة المخصرة (المتبرجة).

أو يقول: يجب على المرأة أن تلبس عباءة الرأس وأن تغطي وجهها عن الرجال، ونحو ذلك.

ج- لا تقف ولا تستوقف، فلا يقف عندها ولا يستوقفها، وإذا

(١) جامع العلوم والحكم (١/٣٢٢).

(٢) أخرجه البخاري تعليقاً بصيغة الجزم، وقد صححه جماعة من العلماء منهم البخاري، والنووي، وابن تيمية، وابن القيم، وابن حجر.

(٣) متفق عليه.

تكلمت فلا يرد عليها، وألا يدخل معها أو مع وليها في خصومة وإنما ينكر ويمضي في طريقه دون التفات إليها.

إذا كانت المرأة غير مسلمة تؤمر بلبس العباءة، ويمكن عند الحاجة أن يقال بأن كشف الرأس وعدم لبس الجلباب مخالف للنظام ويجرح مشاعرنا نحن المسلمين.

۞ إذا كان لك قريب عليه منكر!

عليك الإنكار بالدخول في الموضوع مباشرة بدون مقدمات.

۞ الإنكار على المدخن:

أ- أطفئ السيجارة طاعة لله عز وجل.

ب- أطفئ السيجارة بارك الله فيك.

۞ إذا وجد امرأة متبرجة مع محرمها ينكر عليها وهو معها بصوت يسمعه اياه.

۞ القيام بالدعوة إلى الله في محطات الوقود والطرق السريعة أن وجد (تسجيلات الغناء، أو بيع دخان...إلخ).

۞ توجيهات لمن يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

١. الشفقة على المخالف، والدعاء له، وقصد الإحسان إليه.

٢. الأصل هو الستر وعدم كشف التفاصيل.

٣. أسلوب الوعظ والتخويف بالله وذكر النصوص من الكتاب والسنة.

٤. التدرج في الأسلوب بدأً بالأخف.

ثم تختلف الحلول التفصيلية باختلاف نوع المنكر.

الصبر

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾(١). إذا كان الله معك من ترجو وممن تخاف وبمن تستعين.

ولأهمية الصبر ورد ذكره في القرآن (٩٢) مرة.

والصبر من معالم العظمة والكمال، ومن دلائل هيمنة النفس على ما حولها، ولذلك كان (الصبور) من أسماء الله الحسنى؛ فهو سبحانه وتعالى يتمهل ولا يتعجل، فتجد العبد الضعيف يقترف الذنوب ويهمل بعض الواجبات المكلفة عليه وربنا الكريم الرحيم، لا يستعجل عليه العذاب وما مر طاغية مثل فرعون حيث قال: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾(٢). ومع ذلك أرسل الله عز وجل له موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ وأخيه قال تعالى: ﴿ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾(٣).

* **وللصبر أنواع ثلاثة:**
* صبر على طاعة الله عز وجل.
* صبر عن معصية الله عز وجل.
* صبر على أقدار الله المؤلمة.

وإذا علم المسلم أن هذه الدنيا إنما هي أيام وساعات، وليست بدار قرار تخلّق بخلق الحلم والصبر والمصابرة على الطاعات واجتناب

(١) البقرة، الآية (١٥٣).

(٢) النازعات، الآية (٢٤).

(٣) طه، الآية (٤٣، ٤٤).

المحرمات؛ وأنه خلق لغاية ألا وهي عبادة الله عز وجل قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾(١).

* وإليك بعض النماذج للذين صبروا ونالوا الأجر العظيم وفازوا بجنات النعيم.

إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، لما صبر على دعوة قومه وألقوه في النار قال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾(٢).

وموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال لقومه: ﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾(٣).

نبينا محمد ﷺ، لما أوذي ونال من الأذى في سبيل الدعوة إلى الله، وصبر على ذلك رفع الله من شأنه. قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (٣) ﴾(٤).

قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾(٥).

أيوب عَلَيْهِ السَّلَامُ، لما مرض وصبر أثنى الله عز وجل عليه بقوله تعالى: ﴿ نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾(٦).

يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ، لما صبر على دخول السجن قال تعالى: ﴿ رَبِّ قَدْ

(١) الذاريات، الآية (٥٦).
(٢) النحل، الآية (١٢٠).
(٣) الأعراف، الآية (١٢٨).
(٤) الكوثر، الآية (١-٣).
(٥) الأحزاب، الآية (٢١).
(٦) ص، الآية (٤٤).

ﵟءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَﵞ(١).

مؤمنو آل فرعون، لما أسلموا وباشرت قلوبهم للإيمان هددهم، وتوعدهم فرعون بالقتل والتعذيب وصبروا على ذلك قال تعالى: ﵟقَالُواْ لَن نُّؤۡثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَاۖ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآﵞ(٢).

صبر المرأة التي تصرع، عن عطاء بن أبي رباح قال: "قال لي بن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: ألا أريك امرأة من أهل الجنة. قلت: بلى. قال: هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ فقالت: إني أصرع وإني أتكشف فادع الله لي. قال: «**إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك**». فقالت: أصبر. فقالت: إني أتكشف، فادع الله لي أن لا أتكشف، فدع لها"(٣).

ومن الأئمة والعلماء: الإمام أحمد -رحمه الله تعالى- لما صبر في زمن المحنة نال الرفعة، وكذلك شيخ الإسلام ابن تيمية، والبخاري، والشافعي وغيرهم كثير من العلماء والصالحين.

- والصبر ضروري للمرء المسلم في شؤون حياته سواءً في طلب الرزق أو رعاية الأولاد والقيام على شؤونهم؛ وعلى جميع الناس باختلافهم.

---

(١) يوسف، الآية (١٠١).

(٢) طه، الآية (٧٢).

(٣) رواه البخاري ومسلم.

توجيهات للآباء والأمهات

قال بعض السلف: "من أدَّب ولده في الصغر حمده في الكبر، وأعظم مربٍ في الإسلام نبينا محمد ﷺ كيف كان يتعامل مع الأطفال؟.

وتجد كثيراً من الناس أهمل تربية الأبناء إما للخادمة أو للأجهزة الإلكترونية، وعطل سلاح الدعاء، واللجوء إلى الله عز وجل بأن يصلح أولادنا ويجعلهم قرة عين لنا أنه سميع قريب.

❋ ومن التوجيهات ما يلي:

١. تعليم الأطفال أذكار الصباح والمساء، وخاصة عند غروب الشمس والنوم. قال ﷺ: **«إذا كان جنح الليل أو أمسيتم فكفوا صبيانكم، فإن الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم»**(١).

٢. عدم ضرب الأطفال وخاصة في دورات المياه؛ لأنها مأوى الشياطين مما قد يؤدي بذلك إلى أذية الأطفال كالتشنج أو الإغماء.

٣. تعليم الأطفال من عمر السابعة فما فوق، حب التوحيد والسنة والصلاة ودعاء الخلاء والخروج من المنزل.

٤. تعويدهم البسملة عند كل فعل.

٥. الحرص على نظافة الأطفال ظاهراً وباطناً.

٦. عدم ترك الأطفال يبكون لوحدهم أو في مكان مظلم.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

٧. تعليم الأطفال الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم عند الغضب.

٨. شراء سجادة صغيره للطفل وتعويده على الصلاة.

٩. الدعاء لهم ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[1]. قوله تعالى: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾[2].

(١) الفرقان، الآية (٧٤).

(٢) إبراهيم، الآية (٤٠).

توجيهات للأبناء في التعامل مع كبار السن

إن الجهل بحقوق المسنين وأساليب التعامل معهم يثمر صراع الأجيال المتمثل في نظرة الجيل الجديد نظرة سلبية للأجيال السابقة التي يمثلها المسنون بمختلف طبقاتهم ، ووصفهم بالرجعية والتخلف، وفي المقابل ينظر الشيوخ للشباب نظرة سلبية أيضاً فيصفونهم بالطيش وقلة الخبرة والإهمال والعقوق؛ وربما أودع بعض الأبناء آباءهم في دور العجزة ورعاية المسنين.

❋ وهذه بعض المقترحات للعناية بكبار السن المقعدين في البيوت:

١- تحمل المشاق وما يصدر من رفع للصوت وغيره.

٢- عدم إظهار الشماتة والتذمر من خدمتهما؛ لأن الجزاء من جنس العمل.

٣- الذهاب بكبير السن خارج البيت للتفسح والزيارات إن كان قادراً على الحركة والمشي.

٤- حث كبير السن على الإكثار من الذكر والتسبيح والتهليل وقول (لا حول ولا قوة إلا بالله).

٥- الحديث عن حياتهما في الماضي.

٦- اجتماع العائلة حوله للاستئناس به.

٧- إحضار الأطفال الصغار للسلام على كبير السن إن كان لا يزعجه ذلك.

٨- (تهادوا تحابوا) إعطاء كبير السن نقوداً يوزعها على الأطفال إن كان يحسن ذلك.

٩- في أيام المناسبات كالأعياد وغيرها شراء ملابس جديدة لكي يظهر بالمظهر الحسن ويشارك الناس في فرحتهم وبهجتهم وإدخال السرور عليه.

١٠- تخصيص مكان مناسب لكبير السن والاعتناء بنظافته وغذائه.

١١- توجيه كبير السن بالطريقة المثلى؛ لأنه قد يتصور بعض الاعتقادات الخاطئة بمن حوله، فتسيطر عليه تلك المخاوف فيميل إلى الوحدة واعتزال الناس نظراً لاعتقاده الخاطئ.

١٢- معرفة المشكلات التي يعانيها كبير السن، وإذا كانت صحية أو اجتماعية أو أسرية يتم علاجها وإيجاد الحلول المناسبة لهذه المشكلة.

١٣- الاحترام والتقدير أثناء الجلوس معهم.

الضعفة من المسلمين

قال رسول الله ﷺ: **«هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم»**(١).

قال ابن بطال -رحمه الله تعالى-: "أن الضعفاء أشد إخلاصاً في الدعاء وأكثر خشوعاً في العبادة؛ لخلاء قلوبهم عن التعلق بزخرف الدنيا" أ. هـ.

ويجب العطف والشفقة على الأرامل والفقراء والمساكين، وكذلك الصم والبكم والمعاقين والأيتام والرعاة في البراري.

قال رسول الله ﷺ: **«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»**(٢).

ففي الحديث الحض على تعاون المسلمين وملاطفة بعضهم مع بعض.

❋ بعض المقترحات لتقديم المساعدة والعون للضعفة وغيرهم:

١- الأرملة هي التي لا زوج لها مساعدتها إما بالبحث لها عن زوج إن كانت ترغب في ذلك، أو مساعدتها بالمال والسكن.

٢- اليتيم هو من توفي والده دون البلوغ يوفر له المال ليقوم به حياته، واختيار الأصدقاء المناسبين له.

٣- دعوة الفقراء والمساكين لمناسبات الافراح في العيد وإهدائهم بعض المال او شراء اغراض العيد لهم؛ وذلك لإشعارهم بتكاتف المسلمين بعضهم مع بعضٍ.

---

(١) رواه البخاري.

(٢) متفق عليه.

الجــار

أوصى الإسلام بالعناية بالجار وتعظيم حقه والاعتناء به، فقد ورد عن النبي ﷺ قال: **«ما زال جبريل يوصيني بالجار، حتى ظننت أنه سيورثه»**(١).

وقد قال ﷺ لأبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **«يا أبا ذر إذا طبخت مرقةً، فأكثر ماؤها، وتعاهد جيرانك»**(٢).

في الحديث الحث على تعاهد الجيران وإطعامهم ولو بشيء قليل؛ لما سيترتب على ذلك من إظهار المحبة والأخوة في الله، وهذا نوعاً من الإحسان.

ومن الأمور التي يجب التنبيه لها عدم إيذاء الجار بالقول والفعل.

فقد قال رسول الله ﷺ: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يؤذ جاره»**(٣).

❋ وهذه بعض التوجيهات والتنبيهات للجيران:

١. التعرف على الجار وزيارته.

٢. الإحسان إلى الجار، وذلك إما بطبخ بعض الأطعمة والذهاب بها إليه إذا اعتذر عن الحضور، فإن ذلك مما يزرع المحبة والألفة.

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه مسلم.

(٣) متفق عليه.

٣. وفي المناسبات، كالعيدين ونجاح الأبناء، وذلك بإرسال بعض الحلوى والأكلات الخفيفة.

٤- تفقد أحوال الجيران، وذلك بمساعدته بالمال إن كانوا فقراء.

٥- حث الجار على تأدية صلاة الجماعة في المسجد، إن كان لا يشهد الجماعة.

٦- الصبر والعفو عن الزَّلات التي تصدر من الجار.

وسائل تهدئة الغضب

خطوات لتجنب الغضب:

١ - **عدم الغضب:** جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: أوصني. فقال: **«لا تغضب»**[١].

٢ - **خفض الصوت:** قال تعالى في وصية لقمان لأبنه: ﴿ **وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ** ﴾[٢]؛ لأن في خفض الصوت تعبير عن التعقل والرزانة التي يتسم بها العقلاء والحكماء.

٣- **الرفق في جميع الأمور:** لقوله ﷺ: **«ما كان الرفق في شيءً إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شأنه»**[٣].

٤ - **تحمل أخطاء الآخرين:** لابد من الصبر على تحمل الآخرين بالحلم والحكمة والتماس الأعذار لهم. قال بعض السلف -رحمهم الله-: "لعل له عذراً لا أعرفه.

٥ - **معرفة مفاتيح الغضب:** عندما يعرف الإنسان المفاتيح يحاول أن يخفف من الغضب.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) لقمان، الآية (١٩).

(٣) رواه مسلم.

❋ مفاتيح الغضب وطرق تخفيفها:

م	مفتاح غضبي	عبارة تخفف من الغضب
١	من يقلل من جهدك وانجازاتك	أنا واثق من نفسي
٢	عدم الاحترام والتقدير من الناس	أنا إنسان رائع ومبدع
٣	رفع الصوت والصراخ	أنها من الصفات المذمومة ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾
٤	الدعاء على الأولاد	الدعاء لهم بالهداية والصلاح
٥	عدم الاهتمام بما أقول مثل: أن تعزم على إقامة مشروع أو عمل، ويسخر منك الآخرون ويحبطونك	سأجعل كلامي فعلاً واقعاً

❋ طرق علاج الغضب بعد وقوعه:

١ - التعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال تعالى: ﴿ **وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾[1].

استب رجلان عند النبي ﷺ فجعل أحدهما يغضب ويحمر وجهه، وتنتفخ أوداجه، فنظر إليه النبي ﷺ فقال: «**إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب ذا عنه: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**... الحديث»[2].

(١) الأعراف، الآية (٢٠٠).

(٢) رواه البخاري ومسلم.

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "يدل على أن الشيطان له تأثير في تهييج الغضب، وزيادته حتى يحمله على البطش بالمغضوب عليه".

٢- تغيير الحالة التي هو عليها لقوله ﷺ: **«إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضجع»**(١).

٣- الوضوء والاغتسال لقوله ﷺ: **«إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ»**(٢).

٤- الصمت. قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إذا نطق السفيه فلا تجبه ... فخير من إجابته السكوت

فإن كلمته فرجت عنه ... وإن خليته كمداً يموت

٥- تزكية النفس بفعل الطاعات واجتناب المحرمات.

قال تعالى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا**﴾(٣).

٦- العلم بمساوئ الغضب ومنها:

أ- فضل كظم الغيظ والعفو.

ب- الخوف من عقاب الله نتيجة الغضب وما يصدر منه.

ج- الحذر من عاقبة العداوة.

د- التفكر في قبح صورة الغاضب (عندما يرى صورة وجهه في المرآة).

---

(١) رواه أبو داود.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة.

(٣) الشمس، الآية (٩).

هـ- تغيير السبب المؤدي إلى الغضب.

و- التسليم بمراد الله وقضائه وقدره.

ز- حفظ آيات أو أحاديث أو آثار تأمر بالعفو والصفح والحلم.

ح- راجع حالتك الصحية، وابتعد عن المأكولات صعبة الهضم، وخذ كفايتك من النوم وغيرها بحيث لا تؤثر على السلوك.

٧- التماس الأعذار للآخرين وعدم الاستعجال بالغضب، وكما قيل: "الغائب عذره معه".

٨- فهم نفسيات الأشخاص مثلاً كبير السن والمريض وغيرها من الأشخاص؛ لكي تصفو الحياة بالحب والتفاهم.

٩- الاقتداء بالنبي ﷺ بالتخلق بخلق الحلم والأناة والعفو والصفح.

❋ وهذه بعض النماذج:

- الرجل الذي بال في المسجد زجروه الصحابة ونهاهم النبي ﷺ عن ذلك فقال: **«اهريقوا عليه ذنوباً من الماء»**(١).

- الرجل الذي كان يشرب الخمر وجاءوا به إلى النبي ﷺ، فلعنه أحد الصحابة. قال: **«لا تلعنه، فإنه يحب الله ورسوله»**.

- الأعرابي الذي جذب طرف رداء النبي ﷺ. قال: أعطني يا رسول الله من مال الله بعض الصحابة أراد ضربه، ونهاهم عن ذلك النبي ﷺ.

---

(١) رواه البخاري.

- عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا عندما كسرت الصحفة التقطها رسول الله ﷺ، وأبدلها بآنية جديدة.

- دعوته ﷺ لأهل الطائف حيث عفى عنهم بعد أن آذوه، وقال: **«لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله عز وجل»**.

- الرجل الذي قال للنبي ﷺ: أعدل، فقال الرسول ﷺ: **«ويحك إن لم أعدل فمن يعدل»**، ثم قال: **«رحم الله أخي موسى قد أوذي بأكثر من ذلك فصبر»**.

- ومن يطالع سيرته ﷺ يجد المواقف الكثيرة في عفوه وصفحه عن الناس، ولم يكن ينتقم لنفسه إنما كان يغضب إذا انتهكت محارم الله عز وجل.

الرقية الشرعية وضوابطها

قال عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة".

وقال ابن القيم -رحمه الله تعالى-: "القلوب إذا اشتغلت بالبدع أعرضت عن السنن".

*** تنبيهات للراقي:**

١- على الراقي الحرص على التمسك بالكتاب والسنة، وترك ما سوى ذلك من البدع.

٢- عدم سؤال الراقي للمريض من تتهم ومن تتخيل على بالك؛ لأن ذلك ليس له أصل.

٣- يستحسن من الراقي بعد الانتهاء من رقية المريض أن يقول له: شفاك الله، وأنت مأجور، واصبر واحتسب والفرج من الله، وعليك بالصدقة والدعاء بالشفاء؛ لأن ذلك سبب لانشراح صدر المريض.

٤- عدم الخلوة بالمرأة أو لمسها؛ لأن في هذا فتنة وما أدى إلى حرام فهو محرم.

٥- بعض الرقاة يحدد آيات معينة للإنجاب وتأخر الزواج، والأمراض الجلدية والقولون والرزق ونحو ذلك ولا دليل عليه من الكتاب والسنة، وخير الهدي هدي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٦- لابد أن الراقي يكون أميناً للأسرار المرضى.

٧- بعض الرقاة يحدد قراءة مطولة أو متوسطة أو مركزة، وهذا لا أصل له.

❋ بعض التنبيهات والتوجيهات العامة في الرقية:

١. البعد عن رش البيت بالماء وغيره والاعتقاد بما ورد عن النبي ﷺ في الرقية.

٢. الرقية بواسطة جهاز التسجيل أو الهاتف لا ينبغي فعله، بل الرقية تكون مباشرة من الراقي للمريض.

٣. إذا رأى المؤمن من نفسه أو غيره ما يعجبه فليقل (ما شاء الله تبارك الله) لأن العين حق.

٤. الحرص على المحافظة على الأذكار الشرعية، وتلاوة القرآن.

الاستقرار النفسي

كثير من الناس يظن أن الأمن النفسي هو تأمين وتوفير المواد الاستهلاكية من مأكل ومشرب وتخطيط للمستقبل، ولا يهدأ له بال ولا استقرار إلا بالتفكير لذلك، وهذا أمر لا بأس به لكن يترك ما هو أهم من ذلك ألا وهو راحة البال الحقيقية وطمأنينة النفس وهو كثرة ذكر الله عز وجل وشكره. قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾[1]. ومعرفة أسمائه وصفاته سبحانه وتعالى.

كيف كانت حالة السابقين الأولين؟ لقد كانوا ليس لديهم الأطعمة المتنوعة والأجهزة المتطورة والتقنية الحديثة، لكنهم عندهم استقرار وأمن نفسي، وتعلق بالله عز وجل.

يقول أحدهم: "لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من السعادة لجالدونا فيه السيوف".

إذاً (الأمن النفسي) عدم الخوف على المستقبل، والأمن والمستقبل.

قال رسول الله ﷺ: **«من أصبح منكم آمنا في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها»**[2].

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾[3].

---

(١) الرعد، الآية (٢٨).

(٢) رواه الترمذي.

(٣) الأنعام، الآية (٨٢).

ترويض النفس عند المحن

قال الله تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾(١). أي: لا يبتلون في أموالهم وأنفسهم، كلا لنختبرنَّهم ليتبين المخلص من المنافق والصادق من الكاذب.

عن صهيب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سرَّاء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضرَّاء صبر فكان خيراً له»**(٢). من أصيب بمصيبة، فليتذكر أن غيره سلك هذا المسلك، وفي كل وادٍ بني سعد، فالدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر.

إخواني : هذه الحياة الدنيا نعيمها زائل، إن أضحكتك أبكتك فهذا يشتكي علة وهذا فقر...الخ من المصائب والآلام.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾(٣).

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "إذا ابتلى الله عبده بشيء من أنواع البلاء، فإن رده إلى ربه وصار سبباً لصلاح دينه، فهو علامة سعادته وإرادة الخير به، ولابد أن تقلع الشدة وقد عُوِّضَ عنها أجل عوض، وإن لم يرده ذلك

---

(١) العنكبوت، الآية (٢)

(٢) رواه مسلم.

(٣) الأنعام، الآية (٤٢، ٤٣).

البلاء إليه بل شرد قلبه عنه وردَّه إلى الخلق وأنساه ذكر ربه فهو علامة الشقاء وإذا أقلع عنه البلاء رده إلى طبيعته وسلطان شهوته، فبليه هذا وبال، وبلية الأول رحمه وتكميل والله الموفق". أ هـ.

فقد ابتلي النبي ﷺ بأنواع الابتلاءات، فقد توفي والديه وهو صغير وعاش يتيما وكفله جده عبد المطلب، ثم عمه أبو طالب وطرد من أهله وعشيرته، ورمي بالحجارة عند دعوته لأهل الطائف حتى سال الدم منه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، قيل إنه ساحر وكاهن وشاعر، رموه بالجنون ووضع سلى الجزور على ظهره وهو ساجد بين الركنين عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وقد هجر أزواجه شهراً كاملاً ﷺ.

المؤمن الصادق لابد أن يبتلى ليُعْرَف صدقه من كذبه؛ لأن سلعة الله غالية عن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ. قال رسول الله ﷺ: **«حفت الجنة بالمكارة، وحفت النار بالشهوات»**[1].

قد يبتلى الإنسان بجار سوء أو بقريب أو زميل له، وهل يقوم بالدعوة إليه ويرى ذلك منحة من الله عز وجل ويناصحه ويكون ذلك في ميزان حسناته يهون، وآخر قد يبتلى في زوجة تُعكر عليه صفو حياته، فإذا كانت امرأةً صالحة كل شيء يهوى من أمور الدنيا، عن عبدالله بن عمرو، أن رسول الله ﷺ قال: **«الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة»**[2].

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه مسلم.

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "قوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، الدنيا متاع". أي: شيء يتمتع به حيناً ما. كما قال تعالى: ﴿ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾(١).

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فإذا طال بالعبد البلاء واستمرت به الآلام وتوالت عليه المصائب، فلا يسيء الظن بربه سبحانه وتعالى ويعتقد أن الله أراد به سوءاً وأنه لا يريد معافاته، فإن ذلك جرم عظيم وخطر جسيم، فالله الحكيم العادل بل هو الرحيم المتفضل، وما قدره الله عليك هو عين العدل، كما في الدعاء الوارد عن النبي ﷺ: **«ماضي في حكمك، عدل فيَّ قضاءك»**(٢) أ. هـ.

فربما صلحت الأجساد بالعلل، والمسلم في هذه الدنيا يجري عليه ما جرى لما قبله، وهو في ذلك مأجور إن صبر واحتسب.

قال تعالى: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾(٣). فلتكن بذلك المعرفة الصادقة مع الله عز وجل فقد قال أحدهم: "مساكين أهل الدنيا خرجوا منها وما ذاقوا ألذ ما فيها. قيل له وما هو؟ قال: معرفة ومحبة الله عز وجل".

أخي في الله: إذا داهمتك المصائب ونزل بك الهم والحزن فالهج بذكره وحاسب نفسك على التقصير والإهمال، ولا تنسى دعوة يونس عليه السلام: "لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين".

---

(١) النساء، الآية (٧٧)

(٢) رواه ابن حبان.

(٣) التوبة، الآية (٥١).

فقد قال بعضهم: لولا البلاء لخرجنا من الدنيا مفاليس.

وقال عمر بن عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وليس لي موضع سرور إلا في مواضع القدر".

*** ومن فوائد الابتلاء بالمصائب والمحن ما يلي**[١]:

١- معرفة عزّ الربوبية وقهرها.

٢- معرفة ذل العبودية وكسرها.

٣- الإخلاص لله تعالى.

٤- الإنابة إلى الله والإقبال عليه.

٥- التضرع والدعاء.

٦- الحلم ممن صدرت منه.

٧- العفو عن جانيها.

٨- الصبر عليها.

٩- الفرج لها لأجل فوائدها.

١٠- الشكر عليها.

١١- تمحيصها للذنوب والخطايا.

١٢- رحمة أهل البلاء ومساعدتهم على بلواهم.

١٣- معرفة قدر نعمة العافية والشكر عليها.

١٤- ما أعده على هذه المصائب من ثواب أخروي.

١٥- ما في طيها من الفوائد الخفية.

---

(١) محاسن التأويل (٢/٣٢٩-٢٩٣) عز الدين محمد بن عبدالسلام.

١٦- أنها تمنع من الأشر والبطر والفخر والخيلاء، والتكبر والتجبر.

١٧- الرضا الموجب لرضوان الله عز وجل.

إخواني: من أصيب بمصيبة فليصبر لها وليتجلد ويحتسب، فالذي أصابك وابتلاك هو أرحم الراحمين، أرحم بك من والدتك حكيمٌ في تقديره للأمور، عليم بكل شيء سبحانه وتعالى.

ومن علامات الإيمان: أن تؤمن بالقدر خيره وشره، وفي تغيير الأحوال وتقلب الليل والنهار عِبرٌ لأولي الأبصار. قال تعالى: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾[1].

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كنت رديف النبي ﷺ فقال: «**يا غلام أو يا غليم ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن". فقلت" بلى. فقال: "أحفظ الله يحفظك، أحفظ الله تجده أمامك، تعرف إليه في الرخاء، يعرفك في الشدة، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، قد جف القلم بما هو كائن، فلو أن الخلق كلهم جميعاً أرادوا أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه، وإن أرادوا أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه، واعلم أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا**»[2].

❁ ❁ ❁

(١) البقرة، الآية (٢١٦).

(٢) رواه أحمد.

ترويح النفس

النفس تمل وتكل وتتعب من كثرة الأعمال، ولابد للإنسان أن يجعل له وقتاً يُروِّح فيه عن النفس باللهو المباح مع الأصحاب والأولاد.

وقد تبسم سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. قال تعالى: ﴿ **فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ** ﴾[١].

أخوة يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قالوا لأبيهم: قال تعالى: ﴿ **أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ** ﴾[٢].

وقد أثبتت التجارب أن التبسم والضحك المعتدل يُنشط الحركة الدموية عند الإنسان، بخلاف الهم والحزن والتوازن مطلوب في جميع الأمور، فقد قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**تبسمك في وجه أخيك صدقة**»[٣]، والأمثلة على ذلك كثيرة.

*** ومن ضحك ومزاح النبي ﷺ ما يلي:**

١- عن عبدالله بن الحارث رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: "ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ "[٤].

٢- عن جرير بن عبدالله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: "ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت ولا رآني إلا ضحك"[٥].

(١) النمل، الآية (١٩).
(٢) يوسف، الآية (١٢).
(٣) رواه الترمذي.
(٤) أخرجه الإمام أحمد، والترمذي.
(٥) رواه البخاري، ومسلم.

٣- عن علي بن ربيعة قال: شهدت علياً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أتى بدابة ليركبها، فلما وضع رجله في الركاب. قال: بسم الله. فلما استوى على ظهرها قال: الحمد لله، ثم قال: سبحان الذي سخر لنا هذا، وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون، ثم قال: الحمد لله ثلاثاً والله أكبر ثلاثاً، سبحانك إني ظلمت نفسي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، ثم ضحك. فقلت له: من أي شيء ضحكت يا أمير المؤمنين؟ قال رأيت رسول الله ﷺ صنع كما صنعت، ثم ضحك. فقلت: من أي شيء ضحكت يا رسول الله؟ قال: «**إن ربك ليعجب من عبده إذا قال: رب اغفر لي ذنوبي، يعلم أنه لا يغفر الذنوب أحد غيره**»(١).

❋ أما صفة مزحه ﷺ ما يلي:

وكان النبي ﷺ لا يمزح إلا صادقاً.

١. عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي ﷺ قال له: «**يا ذا الأذنين**»(٢).

قال الترمذي: "فالحديث فيه بيان تواضع النبي ﷺ مع خادمة أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فالمزاح انبساط النفس على الغير وُدّاً لا تجريحاً".

وإني أقدم هذا الحديث إلى كل من يتعالى على خادمه ليتعلم من سيد الخلق كيف يكون التواضع؟ لأن المباسطة والملاطفة والرحمة لا تنزل المرء من منزلته إنما ترفعه أبداً، فالراحمون يرحمهم الله عز وجل.

(١) رواه أبو داود، والترمذي.

(٢) رواه أبو داود، والترمذي.

٢. عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: إن كان رسول الله ﷺ ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير: «**يا أبا عمير ما فعل النغير**»(١).

قال أبو عيسى الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ وفِقهُ هذا الحديث، أن النبي ﷺ كان يمازح، وفيه أنه كنَّى غُلاماً صغيراً، فقال له: "يا أبا عمير" وفيه أنه لا بأس أن يعطى الصبي الطير ليلعب به، وإنما قال له النبي ﷺ: "يا أبا عمير ما فعل النغير"؛ لأنه كان له نغير (طير صغير) يلعب به فمات، فحزن الغلام، فمازحه النبي ﷺ فقال: "يا أبا عمير ما فعل النغير؟".

٣. عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالوا يا رسولَ اللهِ، إنك تُداعِبُنا! قال: «**إني لا أقولُ إلا حقًّا**»(٢).

٤. عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رجلا استَحْمَل رسولَ اللهِ ﷺ، فقال إنّي حاملكَ على ولدِ ناقةٍ، فقال: يا رسولَ اللهِ! ما أصنعُ بولدِ الناقة؟ فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «**وهل تلدِ الإبلُ إلا النوقَ؟**»(٣).

٥. عن أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي ﷺ أتى يوماً رجلاً من أصحابه، فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره. فقال: «**أرسلني من هذا؟**» فالتفت، فعرف النبي ﷺ فجعل لا يألو ما ألزق ظهره بصدر النبي ﷺ حين عرفه، وجعل النبي يقول: «**من يشتري العبد؟**» فقال: يا رسول الله إذا والله تجدني كاسداً. فقال النبي ﷺ: «**لكن عند الله لست بكاسد**»، أو قال: «**أنت عند الله غال**»(٤).

(١) رواه البخاري، ومسلم.
(٢) رواه الترمذي.
(٣) رواه أبو داود، والترمذي.
(٤) أخرجه الإمام أحمد والترمذي في الشمائل.

* **وللمزاح آداب منها:**

١- النية الصالحة: فينوي بمزاحه قطع الملل والترويح المباح عن النفس، حتى تنشط من جديد.

٢- عدم الإكثار من المزاح، ومن كثر مزاحه نقصت مروءته وضاعت هيبته.

٣- عدم المزاح مع من لا يقبلونه كالشيخ الكبير والعالم، وغيرهم ممن لا يقبل المزاح.

٤- عدم المزاح في مواطن الجد.

٥- اجتناب ما حرم الله تعالى أثناء المزاح، ومن ذلك:

أ- ترويع المسلم على وجه المزاح قال ﷺ: **«لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً»**(١).

ب- الكذب في المزاح قال ﷺ: **«أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً، وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وبيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه»**(٢).

ج- القدح في طائفة معينة من الناس: كالذي يمزح فيرضي طائفة معينة، أو أهل بلد معين، أو أصحاب حرفة معينة بها يعيبهم أو بعض الناس يمزح مع صاحبه فيسبه، أو يقذفه أو يرميه بالفاحشة والعياذ بالله من ذلك.

---

(١) رواه أبو داود.

(٢) رواه أبو داود.

د- أن يكون أكثر المزح مع من يحتاجونه كالصغار والنساء وغيرهم.

وصنف من الناس تجده دائماً مقطب الجبين وغائر العينين لا يبتسم، ولا يتحدث لأحد كأن هموم الدنيا على رأسه. **وهؤلاء الصنف يرجعون إلى عدة أسباب منها:**

١. عدم الإلمام بأحوال سيرة النبي ﷺ.

٢. نشأوا على العنف والقسوة.

٣. أن الإسلام دين الوسطية في جميع شؤونه.

الأدب

الأدب سمي أدباً؛ لأنه يؤدب الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح(١).

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وأدب المرء عنوان سعادته وفلاحه، وقلة أدبه عنوان شقاوته وبواره. فما استجلب خيري الدنيا والآخرة بمثل الأدب، ولا استجلب حرمانها بمثل قلة الأدب. فانظر إلى الأدب مع الوالدين كيف نجى صاحبه من حبس الغار حين أطبقت عليهم الصخرة؟! وتأمل أحوال كل شقي ومفترٍ ومدبرٍ كيف تجد قلة الأدب هي التي ساقتهُ إلى الحرمان"(٢) بتصرف.

❋ الأدب مع الله عز وجل:

١. عدم الإشراك بالله عز وجل.

٢. إخلاص العبادة لله عز وجل.

٣. مراقبة الله عز وجل في السر والعلانية

٤. تعظيم شعائر الله عز وجل.

٥. شكر الله عز وجل على نعمه التي لا تعد ولا تحصى. قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾(٣).

٦. الرضا بقضاء الله وقدره.

---

(١) لسان العرب، لابن منظور.

(٢) كتاب مدارج السالكين (٤٠٨)، (٢/٤٠٦).

(٣) النحل، الآية (٥٣).

٧. تجنب كثرة الحلف بالله عز وجل. قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[١].

٨. عند تكبيرة الإحرام، استشعار عظمه الله عز وجل بقولك (**الله أكبر**).

٩. تجنب الألفاظ المنهي عنها: كقول: (الله يظلمك، وإذا أصيب أحدهم بمرض أو بلاء قيل: ما يستاهل فلان)[٢].

*** الأدب مع الرسول ﷺ:**

١- طاعتهُ فيما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر.

٢- عدم كتابه (ص) بدلاً من -صلَّى الله عليه وسلم-.

٣- الصلاة عليه كما جاء في الحديث، عن حسين بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**البخيل الذي من ذكرت عنده فلم يصل علي**»[٣].

٤- عدم سب أصحابه -رضوان الله عليهم-.

*** الأدب مع القرآن الكريم:**

١. عدم وضعه في مكان غير نظيف، وغير لائق به.

٢. تجنب مد الرجلين أمامه، أو وضع شيء فوقه.

٣. عند سجود التلاوة لا يوضع على الأرض.

٤. الإنصات عند سماعه.

---

(١) البقرة، الآية (٢٢٤).

(٢) معجم المناهي اللفظية/ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٣) رواه الترمذي قال حديث حسن صحيح غريب.

٥. تجنب تفسير معناه من غير علم. قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾[١].

٦. تجنب الكتابة فيه.

٧. عدم الدخول به للخلاء.

٨. تطهير الفم بالسواك عند تلاوته.

❋ الأدب مع الوالدين:

١- عدم رفع الصوت عليهما.

٢- حبهما والإشفاق عليهما، والإحسان إليهما.

٣- لا تناديهما باسميهما للحديث، أن أبا هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أبصر رجلين، فقال لأحدهما: ما هذا منك؟ فقال: أبي. فقال: "لا تسمه باسمِهِ، ولا تمش أمامه ولا تجلس قبله"[٢].

٤- عدم تفضيل الزوجة عليهما.

٥- الدعاء لهما في حياتهما، وبعد مماتهما.

٦- الإحسان إلى أصدقائهما بعد موتهما.

❋ آداب المسجد:

١. التزام السكينة أثناء المشي.

٢. تقديم الرجل اليمنى عند الدخول.

٣. السواك عند أداء الصلاة.

---

(١) الإسراء، الآية (٣٦).

(٢) رواه البخاري الأدب المفرد.

٤. تجنب رفع الصوت.

٥. إغلاق الجوال أو وضعه على الصامت.

٦. التطيب ولبس أجمل الثياب عند الذهاب للمسجد (وخاصة يوم الجمعة).

٧. عدم أكل الثوم والبصل، وما لهُ رائحة كريهة كالدخان وغيره.

٨. عدم الخروج من المسجد بعد الآذان إلا للحاجة.

٩. عدم أنشاد الضالة في المسجد.

١٠. الحرص على نظافته.

١١. عدم اتخاذ المسجد طريقاً للجهة الأخرى.

النظام في حياتنا اليومية

النظام: هو عمل برنامج معين في زمن معين، مثل: نظام العمل ونظام ساعات النوم، والشخص المنظم تجده مطمئن مرتاح البال لا يخشي فوات شيء؛ لأنه عرف أن الحياة مراحل ينتقل فيها من مرحله إلى أُخرى، طفلاً ثم غلاماً ثم شاباً ثم شيخ كبير.

عن داود الطائي -رحمه الله تعالى-: قال إنما الليل والنهار مراحل، ينزلها الناس مرحلة مرحلة، حتى ينتهي بهم ذلك إلى آخر سفرهم، فإن استطعت أن تقدم في كل مرحلة زاداً لما بين يديها فافعل، فإن انقطاع السفر عن قريب ما هو، والأمر أعجلُ من ذلك.

حتى الكون يسير بنظام معين بقدره الله تعالى. قال تعالى: ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾[1].

﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ ﴾. أي دائماً تجري لمستقر لها قدَّره الله لها لا تتعداه، ولا تقصر عنه، وليس لها تصرف في نفسها ولا استعصاء على قدره الله تعالى.

﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ﴾ الذي بعزته دبَّر هذه المخلوقات العظيمة، بأكمل تدبير وأحسن نظام.

---

(١) يس، الآية (٣٨- ٤٠).

﴿ٱلْعَلِيمِ﴾ الذي بعلمه، جعلها مصالح لعباده؛ ومنافع في دينهم ودنياهم[١].

السنة اثنا عشر فيها شهر للصيام (شهر رمضان) وعيدين (عيد الفطر وعيد الأضحى) وإخراج نصاب الزكاة لا يخرج إلا بعد مضي سنة، وأداء الحج (شهر ذي الحجة) وكذلك الصلوات الخمس في اليوم والليلة. تسير هذه الأعمال والواجبات وفق نظام معين لا يتقدم عمل عن عمل آخر.

*** ومن الأنظمة التي يجب التنبيه عليها هي كما يلي:**

١- تنظيم الأوقات: معظم الناس لا يستغل أوقات فراغه بما يعود عليه بالنفع، تجده يقطع الوقت في أي شيء[٢].

٢- تنظيم ساعات النوم: "أن رسول الله ﷺ كان يكره النوم قبل العشاء، والحديث بعدها"[٣]. وقد فشا بين المسلمين داءٌ عضال، ألا وهو السهر الذي سيطر على كثر من الناس.

ومن مضاره: زيادة دقات القلب، التكاسل عن قيام صلاة الفجر أو النوم عنها، احمرار العينين، التضجر والقلق الملازم لمن يعتاد السهر.

٣- تنظيم وجبات الطعام: قال تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾[٤].

---

(١) تفسير السعدي –رحمه الله تعالى-.
(٢) راجع موضوع أهمية الوقت ص (٦١).
(٣) رواه البخاري.
(٤) الأعراف، الآية (٣١).

جسم الإنسان بحاجة إلى تنظيم في تناول الوجبات، مثال: "كان النبي ﷺ يفطر قبل أن يصلي على رطبات، فإن لم تكن رطبات فتمرات، فإن لم تكن حسا حسوات من الماء"(١).

فالقيام إلى أداء صلاة المغرب في المسجد عقب الفطر بالقليل من الرطب أو التميرات أو الماء أو عصير محلى أو حساء...يستغرق نحو (٥- ١٠) دقائق، وهي فترة زمنية لا بأس بها ومعقولة تكفى للمعدة والأمعاء أن تبدأ خلالها في امتصاص المادة السكرية بكمية تكفى لرفع مستوى سكر الجلوكوز بالدم إلى نسبة تذهب بالعديد من أغراض الفتور والهبوط في الأداء الحركي والذهني وبخاصة أن معدل الامتصاص سيكون على أعلى مستوى لفراغ المعدة والأمعاء.

ونفس الشيء سيكون بالنسبة للماء الذي يشربه الصائم إذا كانت كميته معقولة، وغير شديد السخونة أو التثليج، فيسهل امتصاصه عبر الغشاء المخاطي للمعدة والأمعاء، بل تجويف الفم والبلعوم والمريء فيحدث إطفاء لمعدل الإحساس بالظمأ، وأيضا ارتواء وتشبع نسبي للأنسجة التي فقدته طوال نهار الصيام.

فلابد من توازن كميات الطعام والشراب بحيث ترتاح أجهزة التنفس والقلب والهضم؛ لأن هذا هو النهج الصحي المفيد والسليم.

قال تعالى: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾(٢).

(١) رواه أبو داود، والترمذي.

(٢) الذاريات، الآية (٢١).

الأخلاق الحميدة

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[(١)]. قال رسول الله ﷺ: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»[(٢)].

الأخلاق الحسنة عنوان للشخص المميز الذي تحبه وتألفه القلوب، لأنه لا يحمل في قلبه غلاً ولا حِقداً للمسلمين، أما الجفاء والغلظة ليست من صفات المؤمنين.

قال بعض السلف: "حسن الخلق: ذو قرابة عند الأجانب، وسيئ الخلق أجنبي عند أهله".

وعن أبي عبيدة قال: "كان المهدي يصلي بنا الصلوات في مسجد البصرة فأقيمت الصلاة يوماً، فقال أعرابي: يا أمير المؤمنين ليس لي طهر وقد رغبت في الصلاة خلفك فمر هؤلاء أن ينتظروني، فقال: انتظروه رحمكم الله، ودخل إلى المحراب ووقف إلى أن قيل له قد جاء الرجل فكبر، فعجب الناس من سماحة أخلاقه".

❋ ومن تلك الأخلاق الحميدة ما يلي:

١. الصدق.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[(٣)].

فالإنسان الصدوق تجد الناس تثق به في مشاورتهم له في الأمور

---

(١) القلم، الآية (٤).

(٢) رواه أحمد.

(٣) التوبة، الآية (١١٩).

الخاصة، وتجده صادقاً في معاملاته وكلامه وحبه للناس، وما يعاديه إلا حاقداً أو سيء الخلق. قال رسول الله ﷺ: **«إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذباً»**[١].

فالصدق من أشرف مكارم الأخلاق، وهو محبوب عند الخالق والمخلوق، ولنجتهد في تعليم أطفالنا الصدق والحث عليه في حياتنا اليومية.

وقد قيل للقمان الحكيم: ما بلغ بك ما ترى؟ قال: "صدق الحديث وأداء الأمانة وترك مالا يعنيني".

٢. الأمانة.

الأمانة في ديننا الإسلامي ترمز إلى معان كثيرة، وليست كما يظن بعض الناس إن المقصود بها حفظ الودائع فقط.

عن عبدالله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«كلكم راع وكلكم مسؤول، فالإمام راعٍ وهو مسؤول، والرجل راعٍ على أهله وهو مسؤول، والمرأة راعية على بيت زوجها وهي مسئوله، والعبد راعٍ على مال سيده وهو مسؤول، ألا فكلكم راعٍ وكلكم مسؤول»**[٢].

❋ ومن معاني الأمانة ما يلي:

١ - أن يحرص المرء على أداء واجبه كاملاً في العمل الذي خصص له، ولا يستغل الرجل منصبه الذي عُيّنَ فيه لجر منفعة إلى شخصه أو

(١) متفق عليه، من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) رواه البخاري.

قرابته.

٢- أن تنظر إلى حواسك التي أنعم الله بها عليك، فيجب أن تسخرها في طاعته، فمثلاً: العين، لا تنظر فيها إلى حرام والإذن لا تسمع بها حراما، وهكذا بقية الجوارح.

٣- أن تحفظ حقوق المجالس التي تشارك فيها فلا تطلق لسانك لتفشي الأسرار وسرد الأخبار، فكم من حبال تقطعت ومصالح تعطلت، لاستهانة بعض الناس بأمانة المجلس وما يدور فيه من كلام.

والعلاقة الزوجية أمانة فلا تتكلم فيما يصدر بينكم من حديث ومودة بينكم، فكم من أسرة انهارت وتفككت بسبب إفشاء الأسرار بينهما.

وقد قص علينا القرآن الكريم، قصة موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عندما سقى لابنتي الرجل الصالح. قال تعالى: ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾[١].

وكذلك عندما يوسف رشح نفسه لإدارة شؤون المال. قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾[٢].

والأمانة توجب أن يوضع للأعمال أحسن الناس قياما بها، وكما قيل وضع الرجل المناسب في المكان المناسب.

والحديث بين الزوجين أمانة بمعنى لا يفشى بما يدور بينهما من حديث قال ﷺ: «**إن من أعظم الأمانة عند الله عز وجل يوم القيامة**

(١) القصص، الآية (٢٦).
(٢) يوسف، الآية (٥٥).

الرجل يُفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها»(١).

ويدل الحديث على عظم الاسرار بين الزوجين، وكم من زوجة طلقت بسبب إفشائها أسرار زوجها، فيجب على الزوجين ألا يدخلا أحداً في شؤونهما، ولا نغفل عن الدعاء أن يصلح أزواجنا وذرياتنا ويجعلهم قرةُ عين لنا.

٣. الوفاء بالوعد:

أثنى الله عز وجل على إسماعيل بن إبراهيم -عليهما السلام-. قال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾(٢).

وقد ورد عن عبدالله بن أبي الحمساء قال: بايعت النبي ﷺ ببيع قبل أن يُبعث وبقيت له بقية فوعدته أن آتيه بها في مكانه فنسيت فذكرت بعد ثلاث فجئت فإذا هو في مكانه. فقال: «**يا فتى! لقد شققت علي أنا هاهنا منذ ثلاث انتظرك**»(٣).

فتأمل يا أخي: النظام في المواعيد والالتزام بها يجعل الإنسان في هذه الحياة يسير على نظام معين.

ودائما الشخص الذي يأتي في الموعد المحدد يدل على حرصه على الوقت وأهميته، وبعضهم لا يهتم بالحضور في المواعيد مع الأشخاص فينبغي الاهتمام بذلك.

---

(١) رواه مسلم.

(٢) مريم، الآية (٥٤).

(٣) رواه أبو داوود (٤٩٩٦).

٤ . إفشاء السلام:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»**[١].

مثال: لو شخصاً مر من عندك ولم يلقِ السلام ستجد النفس تنفر من هذا الشخص، بعكس لو سلم كأنه رفع راية بيضاء عند إلقائه السلام عليك، ويدلنا هذا على أن السنة كلها خير.

٥ . النصيحة:

عن تميم الداري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي ﷺ قال: **«الدين النصيحة»**. قلنا: لمن؟. قال: **«لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»**[٢].

وطبيعة الإنسان ليس كل شيء يعرفه قد يجهل وينسى أشياء في أمور الحياة.

والواجب على المسلم أن ينصح إخوانه في كل خير سواءً في أمر الدنيا أو الدين وكذلك النصيحة لمن يسيء ويخطئ على الناس يناصح على أخطائه إما مقابلة أو كتابة ورقة له بتلك التصرفات الخاطئة، وكذلك التوجيه والنصح للأولاد والبنات بالمحافظة على الصلوات واجتناب الأخلاق الفاسدة.

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه مسلم.

٦. الرفق والرحمة في البيوت:

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي ﷺ قال: «**إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه**»(١).

ظهرت في البيوت ظاهرة العنف والقسوة، فلا يكاد بيت إلا تجد هذه الظاهرة فيه إلا ما رحم ربي، الزوج يتشاجر مع زوجته أمام أبنائه، والبنات لا أحد يسأل عن رغباتهن وقضاء حوائجهن.

وكيف كان النبي ﷺ في بيته عندما أقبلت فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تمشي كأن مشيتها مشيت النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «**مرحبا بابنتي**» ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم أسر إليها حديثا فبكت. فقلت لها: لم تبكين؟ ثم أسر إليها حديثا فضحكت. فقلت: ما رأيت كاليوم فرحاً أقرب من حزن فسألتها عما قال. فقالت: ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ حتى قبض النبي ﷺ فسألتها. فقالت: أسر إلي «**أن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين ولا أراه إلا حضر أجلي، وإنك أول أهل بيتي لحاقاً بي**». فبكيت. فقال: «**أما ترضين أن تكوني سيدة أهل الجنة أو نساء المؤمنين**». فضحكت لذلك "(٢).

عن إبراهيم بن سعد قال: "جئت صالح بن كيسان في منزله فوجدته يكسر لهرة له ليطعمها، ثم يفتت لحمام له".

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه البخاري.

٧. الحلم وسلامة الصدر:

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ لأشج بن عبد القيس: «**إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة**»(١).

قال أيوب: "حِلْمُ ساعة يدفع شر سنة".

وقد أثنى الله عز وجل في قوله تعالى: ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾(٢).

أما سليم الصدر فهو الشخص الذي لا يحمل في قلبه غشٌّ ولا حقد ولا حسد لإخوانه المسلمين، وهو الذي يهتم لأمر المسلمين ودائماً يلهج بذكر الله عز وجل، ولا يتدخل فيما لا يعنيه ولا يُكْثِر الجدل والخصام ويبتعد عما يلوث قلبه بالمعاصي والآثام. نسأل الله العظيم أن يطهر قلوبنا من الغل والحسد لإخواننا المسلمين.

٨. الابتسامة:

قال رسول الله ﷺ: «**تبسمك في وجه أخيك صدقة**»(٣).

الشخص المتفائل دائماً مبتسم، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: "مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ضَاحِكًا حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ"(٤). لهواته: هي اللحمات في سقف أقصى الفم.

---

(١) رواه مسلم.
(٢) آل عمران، الآية (١٣٤).
(٣) رواه الترمذي.
(٤) متفق عليه.

وفي مرضه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ الذي توفي فيه، تبسم يضحك كما في البخاري من حديث أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وعن حبيب بن أبي ثابت قال: "من حسن خلق الرجل أن يحدث صاحبه وهو يبتسم".

أخي في الله: هل تبتسم في عملك؟ هل تبتسم عند لقاء والديك؟ هل تبتسم عند لقاء أولادك؟ هل تبتسم في شهر رمضان؟ هل تبتسم عند لقاء الناس وخاصة الفقراء والأيتام؟.

إذا أردت أن يكون لك رصيد من الصدقات، فأكثر الابتسام.

وعن جرير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: "ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت، ولا رآني إلا تبسم في وجهي"(١).

٩. الهدية:

قال رسول الله ﷺ: **«تهادوا تحابوا»**(٢).

فالهدية تزِيلْ الأحقاد ومساوئ الأخلاق وعنوان سعادة العباد، يا من بينه وبين أخيه شحناء أهدِ إلى أخيك هدية وستجد أثرها في ذلك، والهدية ليست بقيمتها المادية بقدر قيمتها المعنوية.

وقبل الإهداء تصفية النية وأن تكون ابتغاء وجه الله عز وجل لا لغرض دنيوي.

ومن الأشخاص الذين غفلنا عن تقديم الهدايا لهم:

أ. العمالة، والخدم في بيوت.

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد.

ب. الاطفال.

ج. اهداء (سواك) للشخص الذي يشرب الدخان.

د. اهداء الوالدين بعض الهدايا أو إعطائهم بعض النقود لتوزيعها في العيد.

١٠. إحسان الظن بالناس والتماس الأعذار لهم:

قال تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ**﴾[١]. والمقصود بالظن: أي ظن السوء بالمسلمين.

وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله ﷺ قال: "**إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ**"[٢].

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "المراد بالظن التهمة التي لا سبب لها، كمن يتهم رجلاً بالفاحشة من غير أن يظهر عليه ما يقتضيها". أ.هـ

ومن خلال الأدلة السابقة يتبين أن الظن السوء يكون صاحبه آثماً بذلك، والواجب على المسلم إحسان الظن بإخوانه المسلمين وعدم تنقصهم وإظهار معايبهم والشماتة بهم ويلتمس الأعذار لهم.

فقد روي عن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه قال: "لا تظن بكلمة صدرت من أخيك شراً وأنت تجد لها في الخير محملا"[٣].

---

(١) الحجرات، الآية (١٢).

(٢) متفق عليه.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره (٤/١٨٨).

وعن أبي قلابة قال: "إذا بلغك عن أخيك شيء تكرهه فالتمس له عذراً. فقل: لعل له عذراً لا أعلمه".

١١. التواضع:

قال الله تعالى: ﴿ **وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ** ﴾[١].

وعن عياض بن حمار رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لاَ يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلاَ يَبْغِى أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ**»[٢]. وينبغي لنا أن نتواضع مع الخدم والسائقين والضعفة من المسلمين وغيرهم.

ومن تواضعه ﷺ ما روي في الحديث، عن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه مر على صبيان فسلم عليهم، وقال: "كان رسول الله ﷺ يفعله"[٣].

ومن تواضعه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ. قال: «**لو دُعيتُ إلى كِراع لأجبت**»[٤].

وعن الأسود قال: قلت لعائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا ما كان رسول الله ﷺ يصنع إذا دخل بيته؟ قالت: "كان في مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة خرج فصلى"[٥].

وعن هشام بن حسان قال: "ذكروا التواضع عند الحسن وهو ساكت حتى إذا أكثروا عليه. قال: لِمَ أراكم قد أكثرتم الكلام في

---

(١) الشعراء، الآية (٢١٥).

(٢) رواه مسلم.

(٣) متفق عليه.

(٤) رواه البخاري.

(٥) أخرجه البخاري.

التواضع؟ قالوا: أي شيء التواضع يا أبا سعيد؟ قال: يخرج من بيته فلا يلقى مسلماً إلا ظن أنه خير منه".

١٢. الحب في الله:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ **«أَنَّ رَجُلاً زَارَ أَخًا لَهُ في قَرْيَةٍ أُخْرَى فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ. قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ. قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ. قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا. قَالَ: لاَ غَيْرَ أَنِّى أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ: فَإِنِّى رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ»**(١).

فالمحبة الباقية والدائمة هي المحبة في الله عز وجل، أما المحبة الدنيوية تزول بزوال ذلك المحبوب لأجله.

١٣. الإحسان إلى الناس:

قال تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾(٢).

والإحسان إلى الناس إما ينشر علم، أو شفاعة، أو نصح أو دلالة خير، أو بحل مشاكلهم، أو بالدعاء لهم بظهر الغيب وغير ذلك من أنواع الإحسان القولي والفعلي.

وكان زبيد اليامي رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا كانت الليلة المطيرة أخذ شعلة من النار فطاف على عجائز الحيِّ فقال: "أتريدون ناراً؟ فإذا أصبح طاف على عجائز الحيَّ. فقال: ألكم في السُّوق حاجة؟ أتريدون شيئاً".

---

(١) رواه مسلم.

(٢) البقرة، الآية (١٩٥).

١٤. الكرم والإنفاق في وجوه الخير:

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ۚ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾(١).

وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**مَثَلَ الْبَخِيلِ وَالْمُتَصَدِّقِ، كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُنَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ قَدِ اضْطُرَّتْ أَيْدِيهِمَا إِلَى ثُدَيِّهِمَا وَتَرَاقِيهِمَا، فَجَعَلَ الْمُتَصَدِّقُ كُلَّمَا تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ انْبَسَطَتْ عَنْهُ حَتَّى تُغَشِّيَ أَنَامِلَهُ وَتَعْفُوَ أَثَرَهُ، وَجَعَلَ الْبَخِيلُ كُلَّمَا هَمَّ بِصَدَقَةٍ قَلَصَتْ وَأَخَذَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا**». قَالَ: فَأَنَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: بِإِصْبَعِهِ فِي جَيْبِهِ فَلَوْ رَأَيْتَهُ يُوَسِّعُهَا وَلاَ تَوَسَّعُ "(٢).

الجُنّةُ: الدرع. ومعناه أن المنفق كلما أنفق سبغت وطالت حتى تجُرَّ وراءه، وتخفي رجليه وأثر مشيه وخطواته.

وقال عبد الله بن العباس لابن أخيه: "إن أفضل العطية ما أعطيت الرجل قبل المسألة، فإذا سألك فإنما تعطيه ثمن وجهه حين بذله إليك!"

وقد عوتب بعضهم في كثرة النفقة فقال: "إذا أراد أحدٌ أن يترك منزله، هل يدعُ فيه شيئاً؟ قالوا: لا".

---

(١) سبأ، الآية (٣٩).

(٢) متفق عليه.

١٥. مشاركة الناس أحوالهم:

عن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»**(١).

مشاركة الرسول ﷺ الناس في أحوالهم ما روى أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي ﷺ دخل على أم سليم فرأى أبا عمير حزينا. فقال: **«يا أم سليم ما بال عمير حزيناً؟»** قالت: يا رسول الله مات نُغيره. فقال رسول الله ﷺ: **«يا أبا عمير ما فعل النغير»**(٢).

ومن مشاركة الناس أحوالهم: حضور الزواج، وزيارة مريضهم، وإتباع جنائزهم.

---

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه.

المـال

المـال نعمـة مـن الله عـز وجـل للعبـد الصـالح بـه يقـوم حياتـه وينفـع إخوانه المسلمين، وللمال ضوابط منها:

* اجتناب الشبهات والمعاملات الربوية، لأنه ورد عن النبي ﷺ قال: «**أول ما ينتن من الإنسان بطنه، فمن استطاع أن لا يأكل إلا طيباً فليفعل**»(١).

* والواجب على كل مسلم تحري أكل الحلال، ولا ينخدع بتلك الإعلانات عن بعض المساهمات إلا بعد معرفة جواز التعامل بها.

* **أصناف الناس في المال:**

١- صـنف بخـل بالمـال عـلى نفسـه وأولاده، وحـرم نفسـه مـن الاستمتاع بـه وإظهـار نعمـة الله عـز وجـل عليـه، تجـد حياتـه في شـقاء، وأولاده في عناء فيتمنون فراقه اليوم قبل الغد.

٢- صنف ينفق على أولاده ويقضي حوائجهم، وليس له مساهمة في مجالات الخير والاحسان إلى الناس.

٣- صـنف يقـوم بالنفقـة عـلى أهلـه، ويبـذل الخـير والإحسـان إلى الناس، وهذا الصنف من أفضلهم.

يقول ابن القيم -رحمه الله تعالى-: "متى كان المـال في يدك؛ وليس في قلبك لم يضرك ولو كثر".

---

(١) رواه البخاري.

وعلى العاقل اللبيب أن يبذل المال في طرقه، ويجتنب بذله في الحرام؛ لأنه ورد عن النبي ﷺ في الحديث: «...**وماله فيما أنفقه ومن أين اكتسبه...**»[١].

والمال إذا لم تنتفع به في حياتك، أنتفع به ورثتك من بعدك، والوسطية في الأمور مطلوبة.

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾[٢]. أي: يعوضه عاجلاً أو آجلاً.

تنبيه: إن كان الإنسان ذو مال كثير، فليجعل لنفسه حظاً من الوقف.

❋ ومما يدل على أهمية الوقف:

أن أكثر الصحابة جعلوا لأنفسهم وقفاً قبل موتهم -رضي الله عنهم أجمعين-.

قال الشيخ عبدالرحمن السعدي -رحمه الله تعالى-: "اعلم أن الوقف الذي هو تحبيس الأصل وتسبيل المنافع من أعظم ما يدخل في الإحسان وأعلاها وأكثرها فائدة، وهو من الأعمال التي لا تنقطع بموت الإنسان ومن الآثار التي تبقى قال الله تعالى:

وقال ﷺ: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**»[٣].

---

(١) رواه الترمذي.

(٢) سبأ، الآية (٣٩).

(٣) رواه مسلم.

فالصدقة الجارية: كالأوقاف الجاري نفعها في كل وقت وزمان، سوء كان وقفاً للمصالح العامة كالمجاهدين والمعلمين والمتعلمين، ومن يقوم بوظيفة من الوظائف الدينية أو خاصة لطائفة أو أفراد أو على فقراء ومساكين، فكل هذا من طرق الإحسان النافع، وإن كان يتفاوت نفعه، وحصول كمال وقفه" أ. هـ.

النظافة والتجمُّل والصحة

١. النظافة.

إن النظافة من أسباب صحة الأجسام وجمالها ونضرتها من الأمور التي وجَّه الإسلام عناية فائقة، ولن يكون الشخص محترم الجانب ألا إذا تعهد جسمه بالتنظيف والتهذيب، وكان في مطعمه ومشربه وهيئته الخاصة بعيداً عن الأدران المكدرة، والأحوال المنفرة، والشخص الذي لا يهتم بنظافة جسمه تجده مهموماً مغموماً لما ينبعث من جسمه الروائح الكريهة.

ولقد أهتم الإسلام بتطهير الفم، لما ثبت عن الرسول ﷺ: **«لولا أن اشق على أمتي لأمرتهم بالسواك»**(١).

والذي يلحظ أمراض الفم واللثة من إهمال تطهيرهما، يدرك سر مبالغة الإسلام في دلك الأسنان بالمواد الحافظة لرونقها وسلامتها، دلكاً يزيل ما يعلوها وما يختفي حولها.

٢. التجمُّل.

ويوصي الإسلام بأن يكون المرء حسن المظهر قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾(٢).

قال رسول الله ﷺ: **«لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من**

(١) رواه البخاري.
(٢) الأعراف، الآية (٣١).

كبر». فقال رجل: إن الرجل يُحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة. **فقال: «إن الله تعالى جميل يحب الجمال»**(١).

فلا ينبغي للمسلم أن ينسى العناية بزيّه ونظافته واكتماله.

ولقد امتد هذا التطهير والتجميل من أشخاص المسلمين إلى بيوتهم وطرقهم، فإن الإسلام نبه إلى تخليه البيوت من الفضلات والقُمامات حتى لا تكون وباءة للحشرات، ومصدراً للعلل والروائح الكريهة، وطرق المسلمين لابد أن تكون نظيفة جميلة، قال رسول الله ﷺ: **«إماطة الأذى عن الطريق صدقة»**(٢).

والأذى في الطريق كالحجر أو الشوك أو النجاسة وغير ذلك مما يؤذي المارين في الطريق.

٣. الصحة.

يقول ابن القيم -رحمه الله تعالى-: "لا يمكن للجسم أن يكون صحيحاً ما لم تكن النفس مطمئنة ومستقرة، ولن تكون النفس سليمة ما لم يكن الجسم صحيحاً، ألم تر أن كثيراً من الأمراض تبدأ بالاضطرابات العصبية!" أ. هـ.

فقد ثبت أن القلق منشأ اضطرابات كثيرة في وظائف الأعضاء، وتقاعس الكلى عن العمل واضطرابات هضمية، وبطء الدورة الدموية والتشاؤم مصدر البطء التمثيل الغذائي وفقدان الشهية للطعام، والنحافة والضعف، ولن يكون العلاج ناجحاً إلا إذا عالج النفس

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه مسلم.

والجسم معاً.

- عناية الإسلام بالنظافة والصحة جزء لا يتجزأ من عنايته بقوة المسلمين، وللجسم الصحيح أثر لا في سلامة التفكير فحسب، بل في تفاؤل الإنسان في الحياة.

من أجل ذلك حارب الإسلام المرض ووفر أسباب الوقاية بما شرع من قواعد النظافة الدائمة كما سبق.

- أن الرسول ﷺ نهى عن الحديث بعد العشاء؛ لأنه يؤدي إلى السهر والسهر له أعراض كثيرة منها احمرار العينين وتعكُّرِ الشهية للأكل وضعف في البدن...وينبغي للمسلم أن يعتدل في شؤونه كلها من نوم وأكل ومشرب؛ لأن ديننا وسط في جميع شئون الحياة.

ربات الخدور

المرأة في الإسلام لها مكانة عظيمة، في القرآن الكريم سورة كاملة (سورة النساء)، وقصة مريم -عليها السلام-، آسية بنت مزاحم (امرأة فرعون).

والعناية بالمرأة يجب أن يكون محل اهتمام جميع أفراد العائلة منذ مراحلها الأولى من العمر، جاءت فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إلى الرسول ﷺ وهو جالساً وقام وقبل جبينها، ثم أقعدها بجواره.

هكذا يكون العطف والحنان على البنات؛ بالابتسامة والاستقبال المفعم بالحب والتقدير، لكن كثيراً من الآباء يهمل هذا الجانب. أقول من الآن، وأنت تقرأ هذه الكلمات غير طريقتك مع أفراد أسرتك.

❋ توجيهات في معاملة البنات:

١- إظهار الحب والتقدير للفتاة والسؤال عن حال سيرها في الدراسة.

٢- طبيعة المرأة يغلب عليها الحياء ومن واجب الأدب تعليم البنات والأولاد مسائل الطهارة والصلاة...الخ وإن كان لا يحسن ذلك يوفر لهم بعض الكتيبات أو البرامج الالكترونية التي تتحدث عن هذه المواضيع؛ لأن الأولاد أمانة يجب الاعتناء بهم.

٣- تعليم الفتاة عند الإقبال على الزواج الأمور المهمة في الحياة الزوجية **ومنها:**

أ- احترام وتقدير الزوج.

ب- ليلة الدخلة أول ليلة من الزواج.

ج- ما بعد ليلة الزواج.

د- استقبال الزوج عند قدومه من العمل.

هـ- تنظيم أوقات الزيارات.

و- التعاون على التقوى (قراءة القرآن- أو صيام تطوع- أو قيام الليل- أو صدقة تطوع- عمل طعام وإهدائه للجيران).

٤- بعض الآباء يمنع أبنته الزواج إما طمعاً في راتبها إن كانت موظفة، أو الحجة بأنها صغيرة أو تكمل دراستها الجامعية، أو أنها لا تتزوج قبل أختها الكبيرة ويتم الرفض، وعلى الأب أن يحكم عقله ويزن الأمور بأمور الشرع لا بالأهواء الشخصية.

٥- وضع هدايا تشجيعية لحفظ القرآن الكريم للبنات والبنين.

٦- تربية البنات من طفولتهن على الستر، وعلى الحياء من محارمهن بارتداء اللباس المحتشم أمامهم، ويتعاون جميع أفراد الأسرة على ذلك.

٧- الاهتمام بتأدية الصلاة، وخصوصاً الفجر والعصر.

وأهمس في أذن الفتاة أقول إذا ذهب الحياء حل البلاء. قبل لِبَاسِك اللباس العاري أو الشفَّاف تذكَّري قول النبي ﷺ: **«صنفان من أهل النار لم أرهما، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائل لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا»**[1].

(١) رواه مسلم.

عندما تلبسين القصير العاري أو البنطلون الضيق هناك من يعجبهن لباسك فيلبسن مثلك تقليداً لكِ، وتتحملين أوزارهُنّ. لا تقولي: "أنا لم أقل لهن يفعلن مثلي، لا شأن لي بهن كل إنسان مسؤول عن تصرفاته، أين أنتي؟ من قول الله تعالى: ﴿ **لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ** ﴾[1].

معنى قوله تعالى: ﴿**بِغَيْرِ عِلْمٍ**﴾. أي: يُضلون الناس جاهلين غير عالمين بما يدعونهم إليه، ولا عارفين بما يلزمهم من الآثام.

قال ﷺ: «**ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً**»[2].

* تخيلي كم امرأة ستقلدك في كل مكان تذهبين إليه؟.

وبعض النساء تقول: كثير من النساء يلبسن العاري والشفاف والبنطلون ولست الوحيدة في ذلك.

- ليست العبرة بكثرة الهالكين، إنما العبرة بقلة الناجين.

قال تعالى: ﴿ **وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ** ﴾[3].

- والقابض على دينه في زمن الفتن لهُ أجر عظيم.

---

(١) النحل، الآية (٢٥).

(٢) رواه مسلم.

(٣) الأنعام، الآية (١١٦).

*** طرق اكتساب الحياء:**

١ . حياء الإجلال: وهو حياء المعرفة، وعلى حسب معرفة العبد بربه يكون حياؤه منه، وذلك بالتعرف على الله بأسمائه الحسنى وصفاته وعظمته في آياته وأفعاله.

– مراقبة الله عز وجل. قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾[1]. قال ابن القيم –رحمه الله تعالى–: "إن العبد متى علم أن الرب تعالى ناظرٌ إليه أورثه هذا العلم حياءً منه سبحانه، فجذبه إلى احتمال أعباء الطاعة" أ. هـ.

– ومن أعباء الطاعة البحث عن ملابس محتشمة مناسبة، وبذل الجهد والمال؛ والصبر على كلام بعض النساء التي يسخر منهن، ودعاة التنصير وتحرير المرأة، وكل هذا تؤجرين عليها وترفع درجاتك عند الله عز وجل.

– حياء المرأة من نفسها: فهو حياء النفوس الشريفة العزيزة البعيدة عن الرذائل.

– تذكري الموت وما بعده، وبماذا تقابلين ربك الذي أنعم عليكِ بالنعم الكثيرة.

– لبسُ هذه الملابس العارية أو الشفافة ليست من لباس المسلمات المؤمنات. قال ﷺ: **«من تشبه بقوم فهو منهم»**[2].

– أن تعلم المرأة أن ذلك سبب للإصابة بالعين والحسد.

– التعرض للتهمة وسوء الظن باللباس غير الشرعي.

– الوقوع فيما حرم الله عز وجل، وذلك بإظهار المحاسن أمام

---

(١) العلق، الآية (١٤).

(٢) رواه أحمد، وأبو داود.

النساء مما يغري بعضهن ببعض.

❋ كيف تحتسبين الأجر عند استخدام الهاتف (الثابت- الجوال)؟.

١- ثواب صلة الرحم عند محادثتك لذوي رحمك. قال رسول الله ﷺ: **«من سره أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره فليصل رحمه»**[1].

٢- ثواب إدخال السرور على من تحادثين، عند اتصالك للسلام والسؤال عن الأحوال.

٣- ثواب الكلمة الطيبة، في مكالمات التهنئة أو التعزية وغيرها. قال رسول الله ﷺ: **«الكلمة الطيبة صدقة»**[2].

٤- احتسبي نية العبادة والتقرب إلى الله عند استخدامك للهاتف بما يفيد عموماً.

٥- احتسبي الحفاظ على وقتك باستعمال الهاتف (الجوال) لعمل أكثر من عبادة في وقت قصير كسماع قراءة قرآن أو كلمة وعظيه، أو إرسال بعض الفوائد والعبارات الجميلة.

أما الهاتف (الثابت) مثال: مكالمة هاتفية تجرينها مع والدتك ستحتسبين فيها العبادات التالية: [بر الوالدين، صلة الرحم، إدخال السرور على مسلمة، قضاء حاجتها إن كان لها حاجة، الكلمة الطيبة، أجر السلام في بداية ونهاية الاتصال والدعاء بالتوفيق والثبات على الدين حتى الممات...إلخ].

٦- أجر قضاء حوائج المسلمين عندما تتصل بك من تطلب منك بعض الحاجات أو المساعدة في حل مشكلة تعاني وقد يستدعى الامر أن

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه البخاري.

تقومي بالاتصال هاتفياً بها عدة مرات من أجل قضاء حاجتها. قال رسول الله ﷺ: **«من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته»**(١).

٧- احتسبي الأجر عند استخدامك للهاتف أن يساعدك على القرار في البيت فذلك أمر يحبه الله؛ لأنه أمرنا به. قال تعالى: ﴿**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ**﴾(٢)، فبإمكانك استخدام الهاتف للتقليل من حاجتك إلى الخروج كالسؤال عن بعض الأقارب، أو التأكد من وجود ما تريدينه في المكان الذي ستقصدينه قبل الذهاب إليه لئلا تضطري للخروج من منزلك عدة مرات.

٨- ثواب للدعوة إلى الهدى والدلالة على الخير عندما تقومين ببعض المكالمات أو إرسال الرسائل عن طريق الجوال تعلنين من خلالها عن إقامة محاضرة أو تدليل على كتاب نافع أو أي عمل صالح، قال رسول الله ﷺ: **«من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص من ذلك من أجورهم شيئاً»**(٣)، هكذا يتضاعف أجرك بعدد الذين يستجيبون لك.

وبالمقابل هناك نساء ضعيفات الإيمان ما أن يسمعن عن خلاف بسيط بين اثنتين إلا يشعلن نار العداوة عن طريق الهاتف فهذه تفسد زوجة على زوجها، وتلك تحرض الأخرى على أم زوجها أو على زوجة أبنها...إلخ، فليتقين الله هؤلاء النسوة ويخافنا عذاب الله، فقد قال رسول الله ﷺ: **«لا يدخل الجنة نمام»**(٤).

---

(١) متفق عليه.

(٢) الأحزاب، الآية (٣٣).

(٣) رواه مسلم.

(٤) متفق عليه.

العلم والعمل

قال تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾(١)، فيأمر الله عز وجل نبيه ﷺ بالزيادة من العلم.

إخواني: بادروا بطلب العلم ومعرفة أحكام الدين. قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: **«من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة»**(٢).

فالعلم يقترن مع العمل فهما قرينان، فإن ترك أحدهما هلك وخسر، فكن عالماً أو متعلما أو مستمعاً أو محباً، ولا تكن الخامسة وهي المبغض لأهل العلم.

(علم بلا عمل كشجر بلا ثمر).

قال سفيان الثوري: "أكثروا من الأحاديث، فإنها سلاح".

فبالعلم والعمل تصفو الحياة ويزداد المرء تقرباً إلى الله عز وجل بفعل الطاعات وترك المنكرات، فالعلم يحرسك والمال تحرسه، فكم من ميت مات ونسي ذكره إلا العلماء؟ فإنهم لم يُنْسَو لأنهم ورثة الأنبياء، الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورَّثوا العلم.

فالعلم نور والجهل ظلام، وخاصة هذه الأيام التي كثرت فيها البدع والشركيات، نسأل الله السلامة والعافية.

---

(١) طه، الآية (١١٤).

(٢) رواه مسلم.

ومن أشرف العلوم تعلم القرآن الكريم بالتدبر والتفهم عن معانيه، ثم الصحيحين البخاري ومسلم، فالعمر قصير فلا تنظر إلى الهالك كيف هلك ولكن انظر إلى الناجي كيف نجا، فالعالم العامل بالعلم تجد حركاته وسكناته، وفقاً لسنة النبي ﷺ قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾[١].

أولادنا يتعلمون العادات أكثر مما يتعلمون العبادات.

عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ قال: **«كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الأمير راع، والرجل راع على أهل بيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»**[٢]

فالواجب على الأب والأم تعليم الأبناء هدي النبي ﷺ في المأكل والمشرب وعند دخول الخلاء وعند النوم، وفي شؤون الحياة اليومية، فكما قيل إن تبذر خيراً تجني ما زرعت.

فلا تأنس بالعمل ما دمت مستوحشاً من العلم ولا تأنس بالعلم ما كنت مقصراً في العمل، ولكن اجمع بينهما وإن قل نصيبك منها، وهل أدرك من أدرك من السلف الماضين الدرجات العُلى إلا بإخلاص المعتقد، والعمل الصالح والزهد الغالب في كل ما راق من الدنيا، وهل وصل الحكماء إلى السعادة العظمى إلا بالتشمير في السعي والرضى بالميسور، وبذل ما فضل عن الحاجة للسائل والمحروم.

وعن أبي إسحاق قال: "قيل لرجل من عبد القيس أوصِ. قال:

---

(١) فاطر، الآية (٢٨).

(٢) رواه البخاري.

احذروا سوف"(١).

قال بعضهم: اطلب في الحياة العلم والمال، العلم لإزالة الجهل عن نفسك وعن المؤمنين، والمال لاستعماله فيما يرضي الله عز وجل لا للتكاثر والتباهي، وكما قيل: من أراد الدنيا فعليه بالعلم، ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم، فهذا يدل على فضل العلم.

قال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ما كتبت حديثاً إلا وقد عملت به، حتى مرَّ بي أن النبي ﷺ احتجم وأعطى أبا طيبة ديناراً، فاحتجمت فأعطيت الحجام ديناراً".

قال أبو الدرداء: "إن أخوف ما أخاف إذا وقفت على الحساب أن يقال لي: قد عَلِمْتَ فماذا عَمِلْتَ بما عَلِمْتَ".

أخواني: لن نعرف سنن المصطفى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، إلا بالعلم فالوسائل متاحة والإمكانيات متوفرة ولله الحمد، وما عليك إلا العزيمة على ذلك.

يقول الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "طلب العلم أفضل من صلاة النافلة".

وعن عمر بن عبدالعزيز قال: "من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح".

وقيل لعطاء بن رباح: "ما أفضل ما أعطي العباد؟ قال: العقل عن الله عز وجل".

وقال عبدالرحمن بن مهدي: "الرجل إلى العلم أحوج إليه منه إلى الأكل والشرب".

(١) اقتضاء العلم والعمل، للبغدادي.

هل من مشمر إلى الجنة

الجنة هي مطلب المؤمنين وأمل الصادقين ورجاء المتقين. قال النبي ﷺ لرجل: **«كيف تقول في الصلاة؟»**. قال: أتشهد وأقول: اللّهم إني أسألك الجنة وأعوذ بك من النار. أما أني لا أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ. فقال النبي ﷺ: **«حولها ندندن»**(١). ندندن: أي دعاؤنا حول ذلك.

❋ وهذه بعض الأعمال التي تدخل الجنة برحمة الله عز وجل:

من مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله ولم يشرك بالله شيئاً، عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي ﷺ قال: **«أتاني جبريل فبشرني، أنه من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة»**. قلت: وإن سرق وإن زنى. قال: **«وإن سرق وإن زنى»**(٢).

الإيمان والعمل الصالح لقوله ﷺ: **«لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم»**(٣).

۞ ومن الأعمال التي ينال بها الجنة:

١. الطهارة الدائمة من الحدثين.

قال ﷺ: **«ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه، ثم يقوم فيصلي ركعتين مقبل عليهما بقلبه ووجهه، إلا وجبت له الجنة»**. قال فقلت: ما

---
(١) رواه أحمد، وأبو داود.
(٢) رواه البخاري.
(٣) رواه مسلم.

أجود هذه، فإذا قائل بين يدي يقول: التي قبلها أجود فنظرت فإذا عمر قال: إني قد رأيتك جئت آنفا. قال: ما منكم من أحدٍ يتوضأ فيبلغ أو فيسبغ الوضوء، ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء"[١].

٢. المحافظة على الصلاة.

عن عبدالله بن مسعود قال: قلت يا نبي الله أي الأعمال أقرب إلى الجنة؟ قال: «**الصلاة على مواقيتها**». قلت: وماذا يا نبي الله؟ قال: «**بر الوالدين**». قلت: وماذا يا نبي الله؟ قال: «**الجهاد في سبيل الله**»[٢].

وكذلك ما رواه مسلم من حديث معدان اليعمري "حينما لقي ثوبان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فسأله عن عمل يعمله يدخله الجنة. فقال: إني سألت رسول الله عن هذا فأوصاني بكثرة السجود".

٣. بر الوالدين وصلة الأرحام.

قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**رغم أنفه ثم رغم أنفه ثم رغم أنفه**». قيل من يا رسول الله؟ قال: «**من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كليهما ثم لم يدخل الجنة**»[٣]. وعن أبي أيوب قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ. فقال: دلني على عمل أعمله يدنيني من الجنة، ويباعدني من النار. قال: «**تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل رحمك**»[٤].

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه مسلم.

٤ . الجهاد في سبيل الله.

عـن عبدالله بـن أبي أوفى رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أن رسـول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قـال: «**واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف**»(١).

٥ . طلب العلم الشرعي الخالص لوجه الله عز وجل.

قال عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ: «**من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة**»(٢).

٦ . خشية الله في السر والعلن.

قال تعالى: ﴿**وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى**﴾(٣).

٧ . حب كلام الله عز وجل.

كان رجل من الأنصار يؤمهم في مسجد قباء، وكان كلما أفتتح سورة يقرأ بها لهم في الصلاة مما يقرأ به افتتح بـ (قل هو الله أحد) حتى يفرغ منها، ثم يقرأ سورة أخرى معها، وكان يصنع ذلك في كل ركعة فكلمه أصحابه. فقالوا: إنك تفتتح بهذه السورة، ثم لا تدري أنها تجزئك حتى تقرأ بأخرى، فإما تقرأ بها، وإما أن تدعها وتقرأ بأخرى. فقال: ما أنا بتاركها إن أحببتم أن أؤمكم بذلك فعلت وإن كرهتم تركتكم، وكانوا يرون أنه من أفضلهم وكرهوا أن يؤمهم غيره، فلما أتاهم النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أخبروه الخبر. فقال: «**يا فلان ما يمنعك أن تفعل ما يأمرك به أصحابك، وما يحملك على لزوم هذه السورة في كل ركعة؟**» فقال: إني أحبها. فقال: «**حبك إياها أدخلك الجنة**»(٤).

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه مسلم.

(٣) النازعات، الآية (٤٠، ٤١).

(٤) رواه البخاري.

٨. الصبر على فقد الأولاد الذين لم يبلغوا الحنث.

أن رسول الله ﷺ قال لنسوة من الأنصار: **«لا يَمُوتُ لإِحْدَاكُنَّ ثَلاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فَتَحْتَسِبَهُمْ إِلا دَخَلَتِ الْجَنَّةَ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ: أَوِ اثْنَيْنِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَوِ اثْنَيْنِ»**. فقالت امرأة منهن: أو اثنان يا رسول الله قال: **«أو اثنان»**[1].

٩. حفظ الفرج واللسان.

قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: **«من توكل لي ما بين رجليه، وما بين لحييه، توكلت له بالجنة»**.

١٠. الحكم بالعدل.

وفي حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: **«إمام عادل»**[2].

١١. الإحسان.

قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: **«لا يدخل أحد الجنة إلا أُري مقعده من النار، لو أساء ليزداد شكراً، ولا يدخل النار أحد إلا أُري مقعده من الجنة لو أحس ليكون عليه حسرة»**[3].

١٢. البر والصدق.

قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: **«إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإن الكذب**

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه البخاري.
(٣) رواه البخاري.

يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل يكذب حتى يكتب عند الله كذاباً»[١].

١٣ . أربع خصال يسيرة تدخل الجنة.

قال ﷺ: **«من أصبح منكم اليوم صائماً؟»** قال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنا. قال: **«فمن تبع منكم اليوم جنازة؟»** قال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنا. قال: **«فمن أطعم اليوم مسكيناً؟»** قال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنا. قال: **«فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟»** قال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنا. فقال ﷺ: **«ما اجتمعت في امرئ إلا دخل الجنة»**[٢].

قد يقول قائل لا أعرف شخصاً منا مريض، نقول له اذهب إلى المستشفى وزر أحد المرضى، وتكون إن شاء الله حققت الأجر والثواب من عند الله الكريم الرحيم.

١٤ . الصبر.

وبما أن الصبر أنواع، صبر على المرض وعلى الدعوة...الخ. نذكر دليلاً شاملاً لجميع الأنواع. قال تعالى: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾[٣].

١٥ . التوكل على الله عز وجل.

قال رسول الله ﷺ: **«يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب»**. قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: **«فهم الذين لا يسترقون ولا**

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه مسلم.

(٣) الإنسان، الآية (١٢).

يتطيرون ولا يكتوون، وعلى ربهم يتوكلون»(١).

١٦ . حسن الظن بالله عز وجل.

قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: **«أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملإٍ ذكرته في ملإٍ خير منهم ، وإن تقرب إلي بشبر تقربت إليه ذراعا ، وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا ، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة »**(٢).

١٧ . الرحمة.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قبَّل رسول الله ﷺ الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالساً، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً، فنظر إليه رسول الله ﷺ، ثم قال: **«من لا يَرحم لا يُرحم»**(٣).

١٨ . كفالة اليتيم.

قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: **«أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى»**(٤).

١٩ . أنظار الموسر والتجار عن المعسر.

قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: **«إن رجلاً كان فيمن كان قبلكم، أتاه الملك ليقبض روحه، فقيل له: هل عملت من خير؟ قال: ما أعلم، قيل له: أنظر. قال: ما أعلم شيئاً غير إني كنت أبايع الناس في الدنيا وأجازيهم،**

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه البخاري، ومسلم.

(٣) رواه البخاري.

(٤) رواه البخاري، ومسلم.

فأنظر الموسر، وأتجاوز عن المعسر، فأدخله الله الجنة»[١].

٢٠ . بناء المساجد.

قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: **«من بنى مسجداً يبتغي به وجه الله، بنى الله له مثله في الجنة»**[٢].

٢١ . زيارة المريض.

قال ﷺ: **«من عاد مريضاً لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع»**[٣].

٢٢ . حسن الخلق.

قال ﷺ: **«أنا زعيمُ بيتٍ في ربضِ الجنةِ لمن ترك المِراءَ وإن كان محقًّا، وبيتٍ في وسطِ الجنة لمن ترك الكذبَ وإن كان مازحًا، وبيتٍ في أعلى الجنةِ لمن حَسُنَ خُلُقُه»**[٤].

٢٣ . إحصاء وحفظ أسماء الله الحسنى.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله ﷺ قال: **«إن لله تسعة وتسعون اسماً مائة إلا واحد من أحصاها دخل الجنة»**[٥]. وفي رواية: **«لله تسعة وتسعون اسماً من حفظها دخل الجنة، وأن الله وتر يحب الوتر»**[٦].

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه البخاري.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه أبو داود، وقال النووي: حديث صحيح بإسناد صحيح.

(٥) رواه البخاري، ومسلم.

(٦) رواه مسلم.

الخاتمة

ختاماً أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يتقبل هذه السنابل، وأن يجعلها صدقة جارية لي ولوالدي الكريمين، ولكل من ساهل في طبعها ونشرها، وأن يضاعف لهم الأجر والمثوبة، فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا.

وصلى الله علي نبيا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة..	٥
الذكر..	٧
الاستغفار......................................	١٠
وبراً بوالدتي...................................	٢٣
شكر النعم......................................	٢٨
علو الهمة......................................	٣٢
السعادة..	٣٥
أعمال القلوب....................................	٣٩
قسوة القلوب....................................	٤٤
أهمية الوقت.....................................	٤٨
إن مع العسر يسرا...............................	٥٢
لماذا نقرأ......................................	٥٥
آداب النصيحة...................................	٦١
وسائل وطرق في الحسبة...........................	٦٥
الصبر..	٦٨
توجيهات للآباء والأمهات..........................	٧١
توجيهات للأبناء في التعامل مع كبار السن	٧٣
الضعفة من المسلمين..............................	٧٥

الموضوع	الصفحة
الجار..	٧٦
وسائل تهدئة الغضب..............................	٧٨
الرقية الشرعية وضوابطها..........................	٨٣
الاستقرار النفسي.................................	٨٥
ترويض النفس عند المحن...........................	٨٦
ترويح النفس.....................................	٩١
الأدب..	٩٦
النظام في حياتنا اليومية...........................	١٠٠
الأخلاق الحميدة..................................	١٠٣
المال..	١١٦
النظافة والتجمُّل والصحة...........................	١١٩
ربات الخدور....................................	١٢٢
العلم والعمل....................................	١٢٨
هل من مشمر إلى الجنة............................	١٣١
فهرس الموضوعات................................	١٣٩